الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور – خنشلة –

كلية الأدب العربي

قسم : اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي قديم

مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي القديم

بعنوان

الصورة النموذجية للفتى العربي في الخطاب الشعري الجاهلي

إعداد الطالبة: خضرة معيريف

إشراف الدكتورة: كريمة حجازي

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
نعيمة شلغوم	أستاذ محاضر –أ–	عباس لغرور–خنشلة–	رئيسا
حجازي كريمة	أستاذ محاضر –أ–	عباس لغرور–خنشلة–	مشرفا ومقررا
حكيمة إملولي	أستاذ محاضر –أ–	عباس لغرور–خنشلة–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1444_1445هـ

2024- 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة

تعد صورة الفتى حاجة ثقافية لكل أمة، وضرورة اجتماعية لكل جماعة تسعى إلى تأصيل ماضيها، وإثبات حاضرها وتحقيق ترابطها الاجتماعي، فغاية وجود الفتيان لا تكمن في ما يقومون به من أعمال خارقة أو أفعال مستحيلة في نظر الأشخاص العاديين، بل فيما يحمل من صفات وأخلاق تجعله نقطة التفاف حوله باعتباره نقطة استقطاب وتوهج، لضمان روح التكافل الجماعي الذي يسعى إلى تحقيق الصورة المثالية أو النموذج العالي للفتى العربي داخل المنظومة القبلية والاجتماعية لكل أمة وجماعة .

وقد حفِل الشعر الجاهلي باعتباره ديوان العرب، وسِجل أحداثهم بتصوير الفتوة العربية وشخصياتها التي ملأت التاريخ حديثا واهتماما، فأصبحت شهرتهم منقطعة النظير، فهم فتيان العرب الذين تحلوا بصفات كانت نهج الفطرة عند عرب الجاهلية، قبل أن يأتيهم الدين الحنيف، والتي تمثلت في الشجاعة والكرم بأنواعه الثلاثة: كرم اليد واللسان والقلب، ناهيك عن حماية الجار، وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، والوفاء بالوعد والتباهي بأنفتهم، وعزة النفس...

ومَن يدرس سيرة شعراء الجاهلية يقف على هذه الصفات التي ترجموها وتغنوا بها وتفاخروا وصوروها في أشعارهم.

ولأن الصورة الصادقة هي التي تعبر عن نبض التجربة الشعرية؛ والتي يستعين فيها الشاعر بإمكانيات اللغة وأدواتها وطاقاتها التعبيرية، ليشكل صورا تفيض بالخيال الخصب، ويعبر بألفاظ وعبارات تكشف لنا أفكاره وبالتالي يستطيع من خلالها إظهار ذاته وقدراته الفنية، ليبدع شعرا صادقا جميلا موحيا، يسجل واقعهم الذي يعيشون فيه بكل صدق وعدم جنوح الى المبالغة في التصوير، كل هذا وأكثر كان سببا رئيسا لاختيارنا للموضوع.

ومن الجانب الذاتي حبي وشغفي بالشعر الجاهلي، وعليه وُسم بحثنا بعنوان :" **الصورة النموذجية للفتى العربي في الخطاب الشعري الجاهلي**".

والاشكالية الرئيسية في الموضوع هي :

- كيف تشكلت صورة الفتى العربي في الشعر الجاهلي؟ ومنه انبثقت جملة من التساؤلات التي حققت لنا الإشكالية:

- كيف تم توظيفها في أشعارهم؟ وما هي الأحاسيس التي ترجمتها؟ ومن هم أبرز الشعراء الجاهليين الذين تغنوا بصفات الفتوة في شعرهم؟ وكيف تم تصويرها؟

وقد اعتمدنا على المنهج الاستقرائي في قراءة النصوص الشعرية التي تخدم الموضوع وتوجهاته، مستندين على آليتي الوصف والتحليل.

و اقتضى البحث اتباع خطة كالتالي:

- مقدمة .

- مدخل عنوانه:" الفتوة والقيم العليا في الشعر العربي القديم؛ حيث ركزنا فيه عن ارهاصات الفتوة من العصر الجاهلي وصولا إلى العصر الأموي وأهم التحولات القيمية التي مست مفهومها وكل عصر وما ميزه من اختلافات التي سعينا نحن للتركيز في الجاهلي منها، ونتمنى أن تكون فيه بحوث بعدنا تركز على هذه الظاهرة في باقي العصور.

وبعده فصل نظري عُنون بـ: "في المفهوم والدلالة"، وتطرقت فيه إلى مفهوم الفتوة لغة واصطلاحا. وبين الفتوة والصعلكة، ثم عرضت مفهوم الفتوة في الشعر الجاهلي، ثم بعدها تحدثت عن مفهوم الصورة الشعرية قديما وحديثا.

وكان بعد ذلك فصل تطبيقي بعنوان: تمظهرات الفتوة في الشعر الجاهلي حيث قمت بعرض مجموعة من الصفات المادية والمعنوية للفتى العربي من خلال نماذج شعرية مع التركيز على استنطاق الصورة، استنطاقا فنيا من حيث التركيز على التشبيه والاستعارة والكناية.

وذيلت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي، فكان التركيز على الدواوين لأن الدراسة في أغلبها كانت تطبيقية، لأنه حتى الجانب النظري ركزنا على تحليل الشعر، ومنها :

- دواوين الشعراء الجاهليين، أبرزهم: عنترة وعروة بن الورد، زهير بن أبي سلمى...

- الفتوة والصعلكة في الإسلام لأحمد أمين.

-الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا لعمر الدسوقي.

وقد واجهتني صعوبات في إعداد هذا البحث، منها ضيق الوقت، بالإضافة إلى صعوبة الموضوع بالنسبة إلى نوعا ما، خاصة في استخراج الصور الشعرية وتحليلها وشرحها لما تحتاج إليه من شرح مفصل ودقيق لصعوبة المعاني والألفاظ الجاهلية، وقلة المصادر والمراجع.

وفي الختام أقدم شكري الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة **كريمة حجازي** المرشدة والناصحة التي لم تبخل بعطائها العلمي، وجزى الله الجميع عني خير الجزاء، ووفقنا الله لما يحبه ويرضاه.

المدخل:

الفتوة في الشعر العربي القديم

1- الفتوة في العصر الجاهلي

2- الفتوة في عصر صدر الإسلام

3- الفتوة في العصر الأموي

مما لا شك فيه أن المتتبع لنشأة وتطور مصطلح الفتوة والمتقصي لتاريخ تطوره بين العصور المختلفة (الجاهلي ، والإسلامي فالأموي)، يسلم بأن المفردات هي الأخرى تنشأ و تتطور عبر العصور والأزمنة كما ينشأ ويتطور أي شيء في الحياة، فكلمة الفتوة تحمل في دلالتها معنى الشاب القوي ، الذي لازمته صفات محددة جعلته ينتمي لفئة خاصة من الشباب في المجتمع الجاهلي ، وهي فئة الفتيان ، بل إنَّها ظهرت بشكل واضح عند فئة ثانية برزت في المجتمع ذاته ألا وهي الصعاليك وهذا الجانب المفاهيمي سنوضحه ونناقش تفاصيله في الشق النظري.

وفي العصر الاسلامي تطور معنى اللفظة تطورا مميزا ما أحدث فرقا وتمايزا، مس بشكل لافت مدلول اللفظين والفئتين الاجتماعيتين-الفتيان والصعاليك.

أضفى الدين الجديد على المجتمع الجاهلي ثم المجتمع العربي صفات كثيرة جعلته ينفرد عن باقي المجتمعات، وهذا ساعده على تكوين حضارة اسلامية مميزة عن غيرها من الحضارات خاصة في التشكيل الاجتماعي، وهذا ما سنتعرض له من خلال هذا المدخل البسيط وهو الفتوة وتطورها بين الجاهلية والإسلام وصولا إلى العصر الأموي .

1-الفتوة في العصر الجاهلي :

فرضت قسوة الصحراء ووعورتها وجَدْبها على المجتمع الجاهلي، منظومة خلقية تتماشى وصعوبة بيئته، فألزمت فتيانها صفات قوامُها أن يحمي قبيلته وقت الغارات والحروب ويذود عنها وقت الشدائد، وأن يُكْرم زائرها، ويلبي من استنجد به، ويوفي من عاهده واستأمنه وأن يكون حاد البصر والبصيرة، راجح العقل، حليما، كريما، مؤثراً غيره على نفسه، كتوما، فارسا مهيبا، مقداما لا يهاب ويهاب منه...

والمطلع على الجذر اللغوي لكلمة الفتوة يجد أنها تحمل معاني ودلالات الشجاعة وإكرام الضيف والشباب والقوة والرزانة وهي صفات فطرية للفتى الجاهلي استقاها من البيئة الصحراوية بقساوتها وسعتها.

ففي الشعر الجاهلي لوحات فنية رائعة في تصوير الفتوة ،تجمع بين صفات الفتى المادية والمعنوية من صحة الجسد وقوة البدن ، ورزانة العقل وسلامته ومن استقامة الحال

ولا نغفل أهم صفة للفتوة ألا وهي صفة الذكورية لأنها صفة شرف وكمال ، والرجال قوامون على النساء ، لذا استحقوا الاختصاص بها دون سواهم ، ومن أشهر من تغنى بصفات الفتى أشهر فتيان الشعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى قائلا[1] :

لِسَانُ الفَتـى نِصفٌ وَنِصفٌ فُؤادُه فَلَم يَبقَ إِلّا صورَةُ اللَحمِ وَالدم

اقتصر زهير على الصفات المعنوية للفتى من فصاحة اللسان ورجاحة العقل والحكمة وهذا يعود إلى شخصيته التي وسمت بالحكمة ورجاحة العقل و سنه الكبير الذي تجاوز الثمانين حولا عند ما كتب معلقته.

وقال أوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة [2]:

إنَّ الّذِي جَمَعَ السَّماحَة والنَّجـ دة، والبأسَ والنَّدى جَمْعا

لأُلْمعيّ الّذِي يَظُنُّ بك الظّـ نّ كَأَنَّ قَدْ رَأى وَقَدْ سَمِعَا

المُخَلَّفُ المُتَلَّفُ المـرز أ لم يَمْنع بِضُعْفٍ ولَمْ يَمُتْ طبعا

أي أن الذي يجمع هذه الفضائل والأخلاق الكريمة من السماحة والشجاعة والنجدة والبأس لم يمت ويبقى حيا بذكر قومه وتمجيدهم لسيرته.

نجد طرفة بن العبد أبدع في تصوير الفتوة الجاهلية لما تحمله شخصيته من صفات القوة زد على ذلك شاعرتيه فهو الفتى الذي إذا استنجدت به قبيلته لبّ ندائها، وهبّ لنجدتها دون كسل أو تبلد قال[3]:

وإذا الْقَوْمُ قالوا من فَتَى خِلْتُ أنّنِي عُنيتُ فلمْ أكْسـلْ ولمْ أتَبَلَّدِ

ولست بـحلاّلِ التِّلاَعِ مَخـــــــافةً ولَكِنْ متَى يَسْتَرْفِدُ القَوْمُ أرْفِدِ

[1] زهير بن أبي سلمى، الديوان، تحقيق علي حسن فاخور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1988، ص112

[2] أوس بن حجر، الديوان، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت، دار بيروت، ط 1 ،1980، ص35

[3] ديوان طرفه بن العبد، تحقيق: علي حسن فاعو ر، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 21

كان للقبيلة نصيب كبير في قلوب فتيانها فكانوا يرتادون مجالس عالية المقام بين أشرافها وحكامها، كما كان للفتى تجاه نفسه نصيب كذلك فكانوا يرتادون مجالس الخمر واللهو والغناء فقال طرفة[1]:

فَإِنْ تَبْغني في حَلْقَةِ القَوْمِ تلِقَني وَإِنْ تَلْتَمِسْني في الَحْوَانِيتِ تَصْطَدِ

وَإِنْ يَلْتَقِ الَحْيُّ الَجْمِيعُ تُلاقِنـــي إلى ذِرْوَةِ البَيْتِ الشَّـرِيفِ الُمصَمَّدِ

وَمَا زالَ تَشْرابي الُخْمورَ وَلَذَّتي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقـــي طَريفي وَمُتْلَدِي

ولَولا ثَلاثٌ هُنَّ من عيشةِ الْفَتى وَجدِّكَ لم أَحفِلْ مَتـــى قـامَ عُوْدي

ومنه يتضح أن البناء الاجتماعي في العصر الجاهلي تغلغل في القصيدة باعتبار الشعر العنصر الأبرز للهوية الثقافية للمجتمع في ذلك الوقت والذي يقوم في جوهره على العصبية القبلية وصنعت مركزية أخرى موازية لها قائمة على الوعي العصبي الذي اتصل بالمضمون الأخلاقي والإنساني سعيا إلى خلق التوازن بين الفرد والفتوة ، فحياة الخمر والملذات كانت تقليدا راسخا من تقاليد الفتوة الجاهلية انطلاقا من عدة جوانب أهمها أن الحياة الجاهلية هي حياة الخمر والملذات والشهوات ، وقد كانت من الأسس الرئيسية التي وضعت معايير التصنيف الاجتماعي لعرب الجاهلية إلى فئتين اجتماعيتين في العصر الجاهلي هما الفتيان والصعاليك، زد على ذلك رسوخ تقليد الخمر واللهو في الفتوة الجاهلية، فالشعر الجاهلي يعرف الفتى بأنه ذلك القوي الذي يروح ويغدو لخدمة أهله وقبيلته . أي أن فتى الفتيان من راح واغتدى خدمة لأهله وأصدقائه لا من يعاقر الخمر كقول الشاعر[2]:

لَيْسَ فتَى الفِتْيانِ مَنْ راحَ واغْتَدَى لِشُرْبِ صَبُوحٍ أَوْ لِشُرْبِ غَبوقِ

وَلَكنْ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ رَاحَ واغْتَدَى لضَرّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْـــعِ صَـــدِيقِ

[1] المصدر السابق، ص 24

[2] عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب، مكتبة نهضة مصر بالفجات، مصر، د ت ، ص16

فموقفه الرافض لحياة الفتى الخمرية ونفيه لها ما هو إلا تأكيد على شيوعها وذيوعها في ذلك العصر.

وقد استمر هذا التقليد في فتوة العصرين الأموي والعباسي لا الإسلامي لانشغالهم بنشر الدين الجديد، وبالنبوة والوحي إضافة إلى نهي وتحريم الإسلام للخمر وجعل شاربها من مرتكبي الكبائر والمعاصي.

فالفتى الجاهلي كان على فطرته أي نجده يمتلك أخلاقا فطرية عالية كالشرف والسخاء والشجاعة والوفاء بالوعد ، وحماية الضعيف، والعفو عند المقدرة ، والصبر، وقوة الاحتمال فهي بذلك تعني جميع الصفات النبيلة التي تميز الشاب النبيل وهذا ما ذهب إليه أحمد محمد الخطيمي أن:" الفتوة العربية في صورتها الأولى أيام كان العرب أميون لا يقرأون ولا يكتبون وليس لهم حكومة منظمة أو رئيس واحد يدينون له بالطاعة ، ولا يعرفون قانونا سماويا أو وضعيا ، وليس لهم من هذا سوى فطرتهم السليمة وما توحي به تلك الطبيعة القاسية التي تحيط بهم وما تعرض عليهم صحراؤهم من عادات وطباع ."[1] .

2-الفتوة في عصر صدر الإسلام:

جاء الاسلام ليتمم مكارم الأخلاق و محاسن الأفعال والأقوال التي كانت سائدة عند عرب الجاهلية لقوله صلى الله عليه وسلم : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " [2] ، ولا شك أنه _ صلى الله عليه وسلم _جاء لهدم الجاهلية بتعاليم الإسلام ، إلا أنه كان منصفا وعادلا لإشادته بما كان يتحلى به العرب من أخلاق حسنة وحميدة فكانوا يثنون على من يتصف بالأخلاق العالية كالشجاعة والكرم والصدق والأمانة ... وإن كانوا قوم جاهلية ، و كثيرا من أخلاق الفتوة الجاهلية كان الإسلام أولى بإقرارها و الحث عليها عملا وقولا وهذا بعد تنقيحها وتهذيبها ، وربطها بتنظيم عقائدي صارم بعد ما كانت خاضعة و مرتبطة بنظام التعصب القبلي، لأن الاسلام دين سماوي بعث لكافة الناس من مختلف البيئات والأمصار، ليكمل هذا البناء العظيم من الأخلاق الحميدة ، وتهذيب ما شذ منها وقد احتاج

[1] أحمد محمد الخطيمي، الفتوة نشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية ، تحقيق : محمد أحمد الخطيمي، دار المكتبة الوطنية ، عمان ، ط 1، 2008 ص15

[2] رواه الزرقاني، في مختصر المقاصد ، صحيح ، ص 184

نشره في مشارق الأرض ومغاربها إلى قوة الشاب العربي وأخلاقه ومروءته ، كما نعلم بأن الجاهليين كانوا الرحم الأول لاحتضان الدين الجديد واعتناقه تمهيدا لنشره.

قال تعالى[1] ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسِىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوَ اَمْضِيَ حُقُبًا (59)﴾ ودليل أنه كان خادما ، قوله: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (61)﴾ و مفردة (فتى) تحمل ضمنيا معنى الشباب إذ أن من السائل أن يستعين المالك بخادم فتى يجمع بين القوة والرجاحة ليطلعه على شؤونه ويوكله إياها.

كما كان المعنى لكلمتي الفتى والفتاة بمعنى (العبد والأمة) ففي حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " لا يقولنّ أحدكم عبدي وأمتي، وليقل: فَتَايَ وفَتَاتي وغلامي ، أَي غُلامِي وجاريتي ، كأنّه كره ذكر العبودية لغير الله[2].

كما استعملت مفردة (فتى) وصفا لسيدنا ابراهيم (عليه السلام) الفتى المؤمن الذي جابه قومه بعقيدة التوحيد قال تعالى[3]: ﴿قَالُوٓاْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (59) قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ(60) ﴾ ، ومفردة فتى هنا تعني الشاب ولكن ليس أي شاب، إنه شاب متمرد، رافض ديانة قومه وداع الى ديانة التوحيد، وهل يوجد تمرد أكبر من التعدي على أصنام قومه التي يعتقدون أنها آلهتهم وبيدها نفعهم وضرهم؟.

و من معاينها - الفتوة - التقوى والعفة واللتان تمثلتا في سلوك النبي يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز في قوله تعالى:[4]﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وكذلك الدعوة إلى إعفاف الفتيات وصون حريتهن وكرامتهن في قوله تعالى[5]: ﴿وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾

[1] سورة الكهف الآية (59)،(61)
[2] شرح كتاب التوحيد ، قراءة الشيخ محمد إلياس ، 48 ، باب قول : اللهم اغفر لي إن شئت ، وباب : لا يقول عبدي وأمتي
[3] سورة الأنبياء :الآية(59-60)
[4] سورة يوسف: الآية 30
[5] سورة النور: الآية 33

مجمل هذه المعاني القرآنية التي وردت فيها ألفاظ "فتى ، فتية ، فتاه ، فتياتكم ، تجاوزت معانيها المعجمية القريبة مثل القوة والنشاط.

ولما كانت الفتوة الجاهلية منصرفة صوب القبيلة من أجل حمايتها وإبعاد الأذى عنها، فإن الفتوة في الإسلام اتخذت منحى آخر وهو الانصراف صوب حمل الرسالة السماوية ونشرها ونصرها من قبل فتيان المجتمع الجديد الأمر الذي جعل معنى الفتوة في صدر الإسلام يأخذ معنا متميزا ، وهذا لاختلاف النسق الثقافي والاجتماعي وتحوله من قبلي إلى عقدي، ومن محلي إلى عالمي ، وإن حافظ على بعض وجوهه بما كان عليه في الجاهلية.

وقد وردت مفردة فتى/ فتية في القرآن الكريم في مواضع وسياقات عديدة ، مما أكسبها معاني متعددة ومختلفة، فمن المواضع التي وردت فيها مفردة (فتية) في سورة الكهف في قوله تعالى[1]: ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾

وفي هذه الآية - قصة أهل الكهف - تحكي حال فتية فرُّوا بدينهم من قومهم حتى لا يفتنوهم عنه، فهربوا منهم ولجأوا إلى غارفي جبل ليختفوا عنهم[2].

فكانت فتية هنا بمعنى الشباب ، أي أن الشباب أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين عتوا وفشوا دين الباطل، فكان إخبار الله تعالى عنهم إقرار لما حدث مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث كان أكثر المستجيبين لدعوته شبابًا، أما المشايخ من قريش فبقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا قليل[3].

كما وردت مفردة (فتى) في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) مع الخضر بمعنى العبد والخادم إشارة إلى الفتى الذي كان خادمه في سفره .

[1] سورة الكهف: الآية 13

[2] ابن كثير أبو الفداء بن اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الرياض ،طيبة للنشر والتوزيع ط2- 1999 ج 5 ص 139

[3] المرجع نفسه، ص 40

كما أن لها قيمة إسلامية محضة ، تبوأت مكانتها المتميزة في منظومة القيم العربية المتوارثة ومن هذا السياق قصيدة الشاعر الأبيرد بن المعذر الرياحي*[1] في رثاء أخيه بريد يقول فيها :

أحقًّا عبادَ اللّه أنْ لستُ لاقيـــــا بُرَيْدا طَـوَالَ الدهر ما لأَلأَ العَفْرُ

فتىً إن استغنى تَخَرَّق في الغِنى فإنْ قلَّ مــالاً لم يَؤُدْ مَتْنَـــه الفَقْرُ

ترى القومَ في العَزَّاء ينتظرونـه إذا ضلّ رأيُ القوم أو حَزَبَ الأمر

هو الخلَفُ المعروفُ والدين والتُّقى ومِعْسَرُ حرب لا كَهـــامٌ ولا غُمْر

فتىً كان يُغْلي اللحـمَ نيْئاً ولحمُــه رخيصٌ لجادِيـــهِ إذا تُنْزَلُ القِـدْر

فملامح الفتوة في هذه الأبيات تحمل دلالات المفهوم الكثيرة ، ومما تعدده من المناقب الحسنة والخلال الكريمة ، في حب الايثار - السخاء - الفطنة -الحلم - الجمال - يضاف إليها قيمة التقوى والايمان التي تنم عن صفات التدين، وبالتالي فلفظة الفتى تحمل دلالات المفهوم العربي المتوارث في الجاهلية مع الأخذ بمستجدات القيم الإسلامية الجديدة كالتقوى والايمان، وهذاما استجوبه مقام الرثاء وهو يمثل النسق العام الذي يدور في فلكه مفهوم الفتوة غير أن للشاعر قصيدة أخرى يظهر فيها الفتى بصفات أخرى وأخلاق أخرى فيقول فيها واصفا نفسه بأنه :

فتىً قَدُّ قَدَّ السّيف لا مُتَضائِلٌ ولا رَهِلٌ لبانه وأبا جِلهُ [2]

[1] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: عبد علي مهنا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط2، 1992 ص139/131/126(*الأبيرد بن المعذّر بن عبد قيس الرياحي اليربوعي، من تميم شاعر فصيح بدوي ، لم يكن مكثرا ولا مداحا ، وكان هجاء ، جيد الرثاء أدرك دولة بني أمية ،كان جميل الوجه طرير الهيئة)

لألأ العفر: حركت الظباء أذنابها، الحفر من الظباء التي تعلو بياضها حمرة، مسعر الحرب: موقدها، يهام =ببطء ضعيف، غمر=الجاهل الغرّ

[2] المرجع نفسه، ص 146 ، رهل: المسترخي، لبانه :جمع لبة وهي موضع النحر، أباجله: عرق غليظ في لبيد أو الرجل

هنا في غرض المدح ذكر لفظ الفتى صريحا بعنفوان شبابه ووسامته وهذا ما ساعد تعلق النساء به.

لكن التحول القيمي الأبرز كان من نصيب شعر الفتوحات الإسلامية، حيث عبّر عن تطلعاتها، كما أنه صوّر تعلق مشاعر المسلمين في الصراع وحداثة السن والشباب إلى دلالات أخرى تتصل بمفاهيم وقيم أخرى مثل الحرية، الكرامة، التحدي، البذل والعمل وهي في مجملها تخص الجانب المعنوي والأخلاقي والنفسي في الإنسان، وهذا أبدى تحولا بارزا في مفهوم الفتوة الملون بصبغة الدين الجديد على صعيد الحياة عامة. لكن هل تحول المجتمع من جاهليته إلى إسلامه أثر على مفهوم الفتوة في العصرين الإسلامي والأموي؟

الواضح أنا مفهوم الفتوة لا يتمثل بهذه المعاني في شعر صدر الإسلام والعصر الأموي إلا بدرجات متفاوتة لأنها لا تعكس تطور مفهومها بصفتها قيمة من كبريات القيم الأخلاقية والاجتماعية في المجتمع العربي القديم، وقد ظل مفهوم الفتوة السابق باسط ظله على كثير من الشعر في العصرين الإسلامي والأموي ، ولم يتمكن الشعراء وخاصة المخضرمين منهم (أي من عايشوا الجاهلية والإسلام) من تجاوز المفهوم الجاهلي إلى مفهوم إسلامي جديد لأن هذا يتطلب منهم تجارب فنية ناضجة ووقتا كبيراً وهذا ما نلاحظه في شعرهم مثل ما قال متمم بن نويرة*[1] يرثي أخاه مالكا:

لَعَمْرِي وما د هري بتأبين مالِكِ ولا جزعِ مِمَّـا أصـــابَ فأوْجَعَا

لقد كُفِّنَ المنهال تحت ردائـــه في غيْر مبْطـــانِ العشيات أروعا

لبيبًا أعـــان اللُّبَ منْهُ سماحَةٌ خصيبًا إذا ما راكبُ الجُدْب أوضعا

في بعض إشارات للتحول القيمي لمفهوم الفتوة عند شعراء صدر الاسلام ، من خلال تضمين المفهوم الإسلامي، وما يتصل بالسلوك الديني الجديد واضفاء قيمة التقوى والايمان

[1] ديوان متمم بن نويرة، تحقيق: ابتسام مرهون الصفا، مطبعة الارشاد، بغداد، 1968، ص 206

*متمم بن نويرة بن حمزة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو نهشل شاعر فحل، صحابي، من أشراف قومه، اشتهر في الجاهلية و الاسلام ، وكان قصيرا ، أعور، أشتهر شعره رثاؤه لأخيه مالك.

والتوحيد من جهة وما يتصل بالجانب التاريخي والحضاري من جهة أخرى ، بينهم وبين الشعوب المجاورة ، وهذا من أجل إعلاء كلمة الدين وتبليغ رسالة الإسلام ونشرها على أوسع نطاق، من خلال المعارك التي خاضها العرب المسلمون في صدر الإسلام، من خلال فتوحاتهم، لوجدنا قيمة الفتوة تبرز بمعناها الإسلامي في قول كعب بن مالك [1] في رثاء شهداء غزوة مؤتة (260 - 261) :

صَلَّى الإلَهُ عَلَيْهِمْ مِـــنْ فِتْيَةٍ وسقى عِظامُهُمُ الغَمَام المُسَبَّل

صَبَرُوا بِمُؤْتَةَ لِلإلَهِ نُفُوسَهُمْ حَذَرَ الرّدَى ومَخـَافَةَ أنْ يُنَكّلُوا

فهم شهداء صدقوا الوعد، مؤمنون، موفون بعهد ربهم، صابرون على شدة القتال وأنه ابتغاء رضوان الله، والفوز بالشهادة من أجل الجنة وفي مقام آخر يقول: [2]

ونَحْنُ وَرِدْنَـــا خَيْبَرَا وَفُرُوضَـــهُ بِكُلِّ فَتَى عَارِي الأشاجِع مُذْوِدُ[3]

جَوَادٍ لدى الغَايَاتِ لَا وَاهِنُ القِوى مِنَ اللهِ يَرْجُوهَـــــا وَفَوْزًا بِأحْمَد

يَذُودُ وَيَحْمِي عَنْ ذِمَـــارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عنْـــــهُ باللسَـــــــان واليَدِ

يتحدث كعب عن مجموعة الفتيان الفرسان الذين كانوا يذودون عن النبي صلى الله عليه وسلم وأول خصالهم الجود لكنه هنا ليس بالعطاء المادي وبذل المال إنما تجاوز ذلك إلى الجود بالنفس والروح والتضحية في سبيل تحقيق غاية الشهادة والفوز بالجنة أو النصر من أجل عزة النبي والمسلمين. فكل فتى منهم لا يدخر جهدا في الدفاع عن النبي بمنتهى الشجاعة والاقدام وما أوتي من فصاحة اللسان والبيان وهذه هي المعاني التي يقوم عليها مفهوم الفتوة الإسلامي الغني بالعناصر الجديدة التي لم يعهدها العربي من قبل.

وخلاصه القول إن الفتوة في صدر الإسلام حافظت على مظاهر الفتوة الجاهلية كالفروسية والشجاعة والكرم، مع ربطها بالعقيدة لا القبيلة، من خلال تصوير مظاهر

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، ما قيل من الأشعار في غزوة مؤتة، ج 4، ص 20.
[2] ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ص 76.
[3] عاري الأشاجع: أعصاب اليد عارية من اللحم غير غليظة لممارسته الحروب، مذود: شديد قوي

شجاعة الصحابة وفروسيتهم في الفتوحات الإسلامية، كما تم استبعاد مظاهر اللهو والمجون وشرب الخمر التي سادت الفتوة الجاهلية لمخالفتها شرائع الدين الجديد.

3-الفتوة في العصر الأموي:

عَرَفَ المجتمع الأموي الفتوة واهتم بها وأولاها أهمية كبيرة ، فبمجيء الدولة الأموية وما عرفته من خلافات سياسية وحزبية حادة بين مختلف الأحزاب حول الخلافة والحكم، ومن أحق بها ، فصبغت الخلافة الشرعية الإسلامية بالشرعية الحزبية السياسية ، وقد آل الحكم لبني أمية وفق مبدأ القوة ، وهذا بعد تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان بعد مقتل أبيه علي بن أبي طالب، وهكذا تأسست الدولة الأموية ، وهذا ما أدى إلى ظهور فتوة جديدة ، ألا وهي الفتوة الحزبية : "التي نشأت بنشوء تلك الأحزاب، ونعني منها على الخصوص فتيان الشيعة ، وفتيان الخوارج الذين ظهروا عقب وقعة صفين (37هـ) وأحداث التحكيم التي جرت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبى سفيان .نشأت فتوة الحزبين الشيعي والخارجي نشوء عقديا قام على اعتقاد فتيان كل منها الاعتقاد المطلق بصحة عقيدته وما دونها فباطل [1] "، كل هذه الصراعات والنزاعات الحزبية كان لها دور في إثراء الحركة الفكرية وتطورها فظهر الشعر السياسي الذي تنافس فيه الشعراء وأجادوا فيه رغبة في الهدايا والعطايا ، فجادت قريحتهم أشعارا تفيض حماسة ، ومن أشهرهم الشاعر الطرماح بن حكيم[2] يفخر بنفسه :

أنا ابنُ الحَـرْبِ رَبَتْنِي وَلِيدًا إلى أنْ شِبْتُ واكتَهَلْتُ لِذاتِي

وضارَسْتُ الأمورَ وضارسَتْني فلم أعجزْ ولمْ تَضْعُفْ قناتي

وقُلْ أينَ الفَــوارِسُ والدَّواهــي ومُدَّعَمِ الأمــورِ المضلعـات؟

[1] إحسان الديك، الفتوة بين الجاهلية والإسلام، كتاب وقائع مؤتمر الفتوة، جامعة أخي أوران، تركيا، 2018، ص 108.

2 ديوان الطرماح بن حكيم، تحقيق: عزة حسن، ط2، دار الشرق العربي، بيروت، 1994، ص57

وأما شعراء الشيعة فكان الحسين فتاها فكانت اشعارهم تفخر بفتوته وقوته وبسالته وشجاعته في حمايته ديار المسلمين وحزنهم الشديد لمقتله، قال تميم بن المعز لدين الله الفاطمي[1] يرثي الحسين:

ثَوَتْ لـي أَسْلافٌ كِرامٌ بِكَـرْبَلاَ هُمْ لِثُغُـــــورِ المُسْلِمِينَ سَدَادُ

فَمَاتُوا عِطَاشًا صَابِرِينَ عَلَى الْوَغَى ولمْ يَجْبَنُوا بَلْ جَالَدُوا فَأَجَادوا

فَلَهْفِي عَلى قَتْـــــلِ الحُسَيْنِ وَمُسْلِمٍ وخَزْيِ لِمنْ عَـــادَاهُمَا وَبُعَادُ

وبعد الفتوة الحزبية (بين الحزب الشيعي والخارجي) عادت فتوة اللهو والمجون الجاهلية بالظهور في العصر الأموي، حيث برزت جماعات في الحيرة والكوفة يقال لهم الفتيان، دينهم اللهو والشرب والغناء ومنهم حنين الحيري، وهو من كبار المغنين في أيام بني أمية، قال يصف الحيرة ومنزله بها:

أنا حَنِينٌ ومَنْزِلِـــــي النّجَفُ ومَا نَدِيمِي إلّا الفَتى القَصَفُ

أقْرَعُ بالكـــــأسِ ثُغْرَ بَاطِيَّةٍ مُتْرَعَةٍ، تَـــــارَةً وَأغْتَرِفُ

مِنْ قَهْوَةٍ بَـــاكِرَ التُّجَارِ بِهَا بَيْت يَهُودٍ قِرَارُهَـــا الخَزَفُ

والعيْشُ غَضٌّ ومَنْزِلي خَصْبٌ لـمْ تغدني شِـــقْوَةٌ ولاَ عُنُفُ

ومما روي عنه أنه: "كان غلامًا يحمل الفاكهة بالحيرة، وكان لطيفًا في عمل التحيات، فكان إذا حمل الرياحين إلى بيوت الفتيان، ومياسير أهل الكوفة، وأصحاب القيان والمتطربين إلى الحيرة، ورأوا رشاقته وحسن قدِّه، وحلاوته، وخفة روحه؛ استَحْلوه، وأقام عندهم، وخفَّ لهم، فكان يسمع الغناء بشهية ويصغي إليه ويستمعه، ويطيل الاصغاء إليه."[2]

[1] ديوان، تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1995، ص 118

[2] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1992 ص 334

والملاحظ أن فتوة اللهو والمجون قد عادت لتنتشر بين نصرانِيي الدولة الأموية ويهودها دون أن ننفي ظهورها بين فتيان المسلمين، لكن لزم الإشارة إلى أن من يمتلك حانوت الخمر، وبيوت اللهو لا بد أن يكون نصرانيا أو يهوديا، وهذا ما بدا في شعر حنين، وسيظهر كذلك في أشعار أبي نواس لاحقا، وهذا لأن الدولة الأموية والدولة العباسية دولتان إسلاميتان، تحرم على المسلمين إقامة حوانيت الخمر واللهو.

الفصل الأول:
المفهوم والدلالة

أولا: مفهوم الفتوة.

أ-ا لغة.

ب- اصطلاحا.

1-1 الفتوة في القرآن الكريم.

2-1 الفتوة والصعلكة.

ثانيا: مفهوم الفتوة في الشعر الجاهلي.

ثالثا: الصورة الشعرية.

3 - مفهوم الصورة الشعرية.

1-3 المفهوم اللغوي للصورة.

2-3 المفهوم الاصطلاحي للصورة.

أولا: في مفهوم الفتوة::

أ-لغةً:

1. الفَتى: الشاب: والفتى والفتية: الشاب والفعل فتو يفتو فتاء ويقال : أفعل ذلك في فتائه ، وقد فتي بالكسر ، يفتي فتى فهو فتي السن بين الفتاء ، وقد ولد له في فتاء سنة أولاد قال أبو عبيد : الفتاء : ممدودة ، مصدر الفتي وأنشد للربيع بن ضبع القزاري قال :

إذا عَاشَ الفَتَى مِئَتَيْنِ عَامًا فقَدْ ذَهَبَ اللّذَاذَةُ والفَتاء[1]

2. والفَتَاء: كسماء: الشاب والفتَى: الشاب والسخي الكريم، وهما فِتيان وفَتَوان. ج فتيان وفُتُوَة، وفتو وفتي وهي فتية: ج فتاء وفتيت البنت تَفتيَة منعت من اللعب مع الصبيان، فتفتت والفتيان، الليل والنهار، وأفتاه في الأمر أبانه له، والفتيا والفتوى وتفتج، ما أفتى به الفقيه والفتيان بالكسر قبيلة من بجيلة، منهم ربيعة الفتياني، والفتوة الكرم، وقد تفتى وتفاتى، وفتوتهم، غلبتهم فيها والفتي كسمي قدح الشطار، والمفتي: مكيال هشام بن هبيرة والفتية كعدة: الجد ج فتوان قال[2].

3. قال الجوهري: خطب بعض الملوك إلى زيد ابن مالك الأصفر بن حنظلة ابن مالك الأكبر وإلى بعض ولده ابنته يقال لها أم كهف: وزيد فهما قبيلة، والأنثى: فتاة، والجمع فتيات ويقال للجارية الحدثة فتاة، وللغلام فتى وتصغير الفتاة فتية والفتي فتي.

ومنه فالفُتُوّة لغة بمعنى الشباب والرجولة وهي نظام ينمي خلق الشجاعة والنجدة والكرم والسخاء في الفتى.

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون، ج37، ط4، دار المعارف، القاهرة، مج5، ص3337

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ص 1320.

ب- اصطلاحاً:

يرجع تاريخ ظهور هذا المصطلح إلى العصر الجاهلي، حيث تغنى شعراؤه بالفتوة، مثل طرفة بن العبد وغيره، وكانوا يَعنون بها طائفة من الأخلاق تجتمع فيمن يسمى بالفتى، مثل: الكرم والشجاعة والفروسية والنجدة، بالإضافة إلى أخلاق سلبية، مثل اللهو ومعاقرة الخمر وما إليها ...

كما أنها تعني عند العرب: الشجاعة والإيثار، السخاء، الوفاء، وكثير من المثل العليا والقيم الحميدة، فالفتى عندهم هو من نال السيادة والريادة، والشرف من خلال أخلاقه الكريمة وأفعاله الشريفة.

فالفُتوة مفهوم خلقي يتضمن جميع الأخلاق الكريمة التي يجب على الفتى أن يتحلى بها، فالفتى هو الرجل المهذب الذي يجمع من ناحية بين السخاء والعطاء والكرم، والسماحة ومن ناحية أخرى حب القوة والشجاعة حد الإفراط، يقول أبو حيان التوحيدي: " الفتوة طهارة في كل حال مباشر لأنها متى فقدت جاءت الخلوقة والرثاثة لذلك سمي الفتى بالشاب لأن فيه الكرم والجود والنجدة وكبر النفس وعلو الهمة وسائر خصال الفضل والخير في كل زمان ومكان."[1]

وخلاصة القول أن قوام الفتوة هو الايثار، وهو أعلى درجات السخاء والعطاء انكارا للذات وبعدا عن الأنانية، والتواضع بين الناس والترفع عن الرذائل " فالفتوة حسن الخلق وبذل المعروف [2]" فهي جميع الصفات النبيلة والمثل العليا لأنها " احتقار النفس وتعظيم المسلمين ..."[3]ولمّا جاء الإسلام أقر كثيرا من أخلاق الفتوة الجاهلية، ولكن بعدما هذّبها وحوّلها من فضائل فردية أو قبلية إلى أخلاق دينية تطلب من أفراد المجتمع الجديد، ولغايات أسمى من غايات المجتمع الجاهلي.

[1] إبراهيم محمد علي ، الفتوة العربية بين التراث والمعاصرة ، د ط ، مطبعة اتحاد الشباب ، 1980 ، ص189

[2] زاكي اللهيبي، نظام الفتوة في عهد الخليفة الناصر لدين الله، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، الامارات، 2014، ص 11

[3] المرجع نفسه ص11

و لذلك أخذ معنى الفتوة في صدر الإسلام منعطفا متميزا، وإن ظل شبيها في بعض الوجوه بما كان عليه في الجاهلية، فقد بقيت أخلاق الشهامة والكرم وحماية الضعيف كما هي، واندثرت الأخلاق التي تتنافى مع قيم الدين، مثل القبلية واللهو والخمر .فأيد الاسلام ما هو صح و أنكر ما هو خطأ.

ثم طرأت تغيرات جذرية - في العصور المتأخرة- على مفهوم الفتوة نتيجة للتطور السياسي والاجتماعي وعاد السلوك الجاهلي- من جديد - سمة بارزة فيمن يتصف بالفتوة، وأصبح اللهو والغناء والسكر والتشبيه بالنساء من أخلاق الشباب وشمائلهم، كما أصبح السطو والتعدي ،و قطع الطريق مرادفات للفتوة.

ومنه وجدناها عُرِفَت بتعاريف كثيرة نذكر ما هو منها مهم.

1-1 الفتوة في القرآن الكريم :

والقران الكريم تحدث عن الفتوة باعتبارها المضمون الصالح للشباب وذلك من خلال الوصايا التي قدمها لقمان الحكيم – عليه السلام - إلى و لده و التي تضمنت الأسس العامة للتكامل في مسيرة الشباب و الأبناء حيث قال في سورة لقمان :((وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ (13) وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ (14) وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (15) يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ (16) يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ (18) وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ(19)))[1]

[1] سورة لقمان الآيات من : 13 الى 19

ففي هذا النص الشريف مضامين عالية وأسس عامة في الأخلاق الاسلامية والتي أوصى بها لقمان ابنه وأمره أن يتحلى بها، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر والطاعة والتواضع ...

فالإسلام دين الفطرة على الخير، وقد جاء مهذبا ومكملا لمكارم الأخلاق وفي ذلك قوله تعالى: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المنكر وَتُومِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوَ اٰمَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُومِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفاسقون))[1] .

كما وردت الفتوة في القرآن الكريم وصفا لبعض الأنبياء عليهم السلام قوله تعالى: ((قَالُواْ سَمِعْنَا فَتيً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَٰهِيمُ))[2]

وقد استعملت أيضا لوصف أهل الكهف في قوله تعالى: ((نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ اٰمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدىً)) وقوله: ((اِذَ اَوَي الْفِتْيَةُ إِلَي الْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنَ اَمْرِنَا رَشَداً))[3].

وجاءت بمعنى الوفاء الذي يعد صفة من صفات الفتوة في قوله تعالى: ((وَإِبْرَٰهِيمَ الَّذِي وَفَّيٰٓ))[4]، كما جاءت بمعنى كمال الأخلاق والأدب والشجاعة وتهذيب السلوك الإنساني التعفف في قوله تعالى : ((وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّيٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتِيٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَي الْبِغَآءِ انَ اَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))[5] "

[1] سورة آل عمران الآية 110

[2] سورة الأنبياء الآية 13

[3] سورة الكهف الآية 10، الآية13

[4] سورة النجم الآية 36

[5] سورة النور الآية 33

2-1 الفتوة والصعلكة:

كانت في "الجاهلية" طبقتان مختلفتان: الفتيان وهم أولاد الأغنياء من الشباب كـ: امرؤ القيس وطرفة، ويقابلهم الصعاليك وهم أولاد الفقراء كعروة و الشنفرى .

"ومن هذا يتضح أن الفتوة الجاهلية قائمة على ثنائية الفرد/ القبيلة فحياة الجاهليين وصعوبتها لم تقف حائلا دون قوة الفتى وهو في مقتبل العمر ينعم بملذات الشباب وإتباع شهواته ورغباته وإن كان في الجاهلية أحبّ نجدة قبيلته وتلبية نداءها واستغاثتها ، فإنه أحبّ الحياة ما استطاع إلى ذلك سبيلا،" [1]

والصعلكة كما وردت في كتب اللغة تعني الفقر، والصعاليك هم جماعة من الفقراء اللصوص ، خرجوا عن طاعة رؤساء قبائلهم ولم يخضعوا للأعراف القبلية فهم شبان فقراء، يسمون أيضا بـ "ذؤبان العرب"[2] لأنهم يختطفون المال كالذئاب، وعرفوا أيضا بجرأتهم وإقدامهم على اقتحام المهالك وامتازوا بالشجاعة والصبر وسرعة العدو ، فالحياة والموت عندهم سواء ، كانوا يقطعون الطرق ويغيرون على القوافل ويسلبونها ، ورغم ذلك إلا أنهم اتصفوا بصفات الفتوة ، فقد كانوا يعطفون على الفقراء والمساكين بتوزيع الغنائم عليم بالتساوي ، كما أنهم اختصوا في غزوهم بالأغنياء والبخلاء .

فالصعلكة في الواقع كانت نتاجا للحالة الاجتماعية في شبه الجزيرة العربية. أكثرهم كان فقيرا لا يجد ما يأكله ، وما يسد به جوعه وعائلته، في البداية لم تكن كلمة صعلوك تحمل دلالة سيئة، "ومن ذلك ما يروى من أن معاوية بن أبي سفيان تمنى أن يصاهر عروة ، وعبد الملك بن مروان تمنى أن يلده عروة وهما ما هما . وقد كان عروة هذا صعلوكا [3]" . وقد اشتهر كثير من العرب بالصعلكة. أبرزهم عروة بن الورد المعروف بـ "عروة

[1] إحسان الديك، الفتوة بين الجاهلية والإسلام ، كتاب وقائع مؤتمر الفتوة بجامعة أخي أوران ، تركيا ،2018 ص 102

[2] أحمد أمين، الصعلكة و الفتوة في الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،د ت، ص12

[3] المرجع نفسه، ص12

الصعاليك" [1] ، وتأبط شرا، وسليك بن السلكة. هؤلاء كانوا مضرب مثل في الصعلكة، أو ربما لأنهم جمعوا بين الصعلكة والشعر فأظهرهم.أما الصعاليك الآخرون، فأكثرهم مغمور أو مجهول.ثم إن محصول الأرض كان قليلا محدودا، لا يكفيهم ليعيشوا سعداء.

كانت حالتهم في الغنى والفقر أشبه ما يكون بحالتنا اليوم... كثير فقير و قليل غني، على أن الصعاليك تميزوا بخصلة فريدة، "ذلك أنهم كونوا جمعية من فقراء قومهم يصرفون عليهم بالتساوي ما كسبوه من الأغنياء الأشحاء"[2].

لم يكونوا ليرتكبوا الخطأ الذي وقع فيه الأشحاء من الأغنياء، ولهذا كانوا يفرقون بالسوية بينهم ما يحصلون عليه. "فالفتيان يمنحون ما يعطون وهم مترفعون، أما الصعاليك فيفعلون ذلك وهم يعتقدون أنهم مع زملائهم الفقراء متساوون"[3]. أكبر ميزة عرف بها عروة، مثلا، أنه كان رجلا يحس بالناس أكثر مما يحس بنفسه، ومما هو مأثور عنه، قوله في ذلك: **" أقسم جسمي في جسوم كثيرة" *[4]**. هكذا، كان أبناء الفقراء يعيشون على الغزو والسلب، لكنهم كانوا كرماء، واشتراكيين إن صح التعبير، يوزعون الغنائم فيما بينهم على نحو عادل.

فالفتيان أو أبناء الأغنياء كانوا في الغالب يعيشون حياة سخاء ورفاهية يستمتعون فيها بشرب الخمر والغناء والنساء. وهم أيضا كانوا كراما، يضيفون من ينزل بهم ويغدقون عليه بخيراتهم.على عكس الصعاليك الذين كانت حياتهم متوقفة على النهب والاغارة والأخذ قوة وإلا الموت، وعلى الرغم من هذا كله فهم اشتركوا مع الفتيان في صفة الكرم والسخاء والايثار ...

---

[1] المرجع السابق، أحمد أمين، ص 12

[2] المرجع نفسه ، ص 12

[3] المرجع نفسه ، ص 13

[4] *عروة بن الورد شاعر جاهلي من الصعاليك (540 م-607م) .

"فالصعاليك فئة اجتماعيّة ظهرت في العصر الجاهلي متمردة على النظام القبلي ومنسلخة عنه في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية، والاشتراكية المطلقة بين الأفراد، وقد تحلى الأفراد الصعاليك ما قد تحلى به فتيان القبيلة من صفات خلقية كالكرم، وإغاثة الملهوف، وإباء الضيم، وكتمان الأسرار، إلى غيرها من الصفات المحمودة، إلا أن ما جعلهم يتميزون من فتيان القبيلة - بعد أن كان الفتيان أبناء الذوات، والصعاليك أبناء الفقراء- في أن حياتهم ليست حياة دعة واستمتاع، ولكن حياة غزو وسلب ونهب، وتوزيع عادل على أمثالهم، بالإضافة إلى فرق آخر، وهو أن الفتيان يعطون ما يعطون وهم مترفعون، والصعاليك يعطون ما يعطون وهم يعتقدون أنهم مع زملائهم الفقراء متساوون، وإن شئتَ فقُلْ: إنّ الفتيان يعطون ما يعطون عطفا وتفضلا، والصعاليك يعطون ما يعطون أداء لما يرونه واجبا"[1]

فما يصنعون للتخلص من عبودية الفقر والحاجة؟

لا سبيل للتحرر من هذه العبودية والفقر إلا الإغارة على الأغنياء البخلاء، أما الكرماء فلا يتعرضون للنهب منهم ، من هذا كله نجد أن الفتوة قامت على أساس الكرم مع النجدة ، وكذلك الصعلكة فهي تقوم على هذا الأساس ومن شاط عنه فهو صعلوك سيء الخلق ومنبوذ من قبل أقرانه .

وعلى سبيل ذكر أخبارهم لنوضح صورتهم، فعروة بن الورد مثلًا كان من مشاهير الصعاليك ومن شعرائهم، تغنى بالصعلكة وينهى امرأته هنا عن التعرض لسيرته، فهو إذا خرج للقتال لا يصح أن تعترضه، وإذا حصل مالًا وأراد أن يفرقه على الصعاليك أمثاله لا يصح أن تعترض عليه أيضًا.

وأكثر ميزة لعروة أنه كان رجلًا يشعر بالناس أكثر مما يشعر بنفسه، واخترع لذلك المعنى التعبير الفني الجميل الذي ذكرناه سابقا[2] (أقسم جسمي في جسوم كثيرة).

[1] إحسان الديك ، الفتوة بين الجاهلية والإسلام ، كتاب وقائع مؤتمر الفتوة بجامعة أخي أوران ، تركيا ،2018، ص108

[2] أحمد أمين، الصعلكة والفتوة في الإسلام ، ص 18

ويقول[1] :

إنّي اِمْرُؤٌ عَافِي إنائِي شَركــةُ وأنْتَ اِمْرُؤُ عـافِي إنائَكَ وَاحِدُ

أتَهَزَأُ منِي إنْ سَمِنْتَ وقَدْ تَرَى بِجِسْمِي مَسَّ الحَقُ والحَقُ جَاهِدُ

أُقَسِّمُ جَسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرةٍ وأحَسُّوا قِرَاحُ المـاءِ والمَاءُ بارِدُ

أي أن عروة كان مثالا للصعلوك الفتى لما يحمله من خصال الفتى الأصيلة وأهمها الايثار، والعطاء فكان يوزع الغنائم عليهم بالتساوي، يصف عروة اغارته على قافلة من الابل ، ومعها فارس بسلاحه فخرج عليه عروة وضربه بسهم أرداه قتيلا .

واستاق الإبل حتى أتى قومه، وفي ذلك يقول[2]:

أَلَيْسَ وَرَائِي أنْ أَدُبَّ على العَصَا فيَأمَنُ أعْدائِي و يَسْأ مُنِي أهْلِي

أقِيمُوا بَنِي لِبَنِي صُدُور رُكابُكــم فَإنَّ مَنايَا القَوْمِ شَرّ مِنَ الهَزْلِ

لعَـلَّ انْطِلاقِي فِي البِلادِ ورَحْلَتِي وَشدي حِيَازِيم المَطِيّةِ بِالرّحــل

سَيَدْفَعُني يَوْمًا إلى رَبِّ هَــجْمَة يُدافِعُ عنْها بِالعَكُوفِ وبِالبَخْــل

وأما الصعلوك الثاني المشهور هو الشّنْفَرى، وإذا كان عروة يصور لنا المعنى الإنساني في حركة الصعاليك كان الشنفرى يصور لنا معنى الشجاعة والسلب والنهب ونحوها، أي أن عروة يمثل الغاية والشنفرى يمثل الوسيلة. وربما كانت لفظة الشنفرى تدل على ذلك، فإن من معانيها الغليظ الشفتين. وقد فقد الشنفرى توازنه الاجتماعي مع قبيلته حتى صار لا يقام له وزن فيها . ويذكر في شعره فقره وهزاله ونعليه الممزقتين و ثيابه البالية المهلهلة وحمله قربة الماء وتشرده في الصحراء بين الوديان في قوله[3]:

[1] ديوان عروة بن الورد، ص 124.
[2] ديوان عروة بن الورد، ص 201-202
[3] ديوان الشنفرى (عمرو بن مالك)، تحقيق : ايميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ،ط2 1996، ص 124

خَرَجْنا مِنَ الوَادِي الّذِي بَيْنَ مَشْعَلٍ وبَيْنَ الحِبَا هَيْهَاتَ أَنْشَأَتْ سَربتي

أَمْشّي علـــى أَيْنَ الغَزاة وبَعْدَها يُقَرّبُنِي مِنْها رُواحِـــــي وغَدُوَتِي

وأمُّ عيـــــالٍ قَدْ شُهِدَتْ تَقْوَتُهُمْ إذا أَطْعَمَتْـــــــهُمْ أَوْ تَحْت وأقلّت

تخافُ علَيْنَا العِيلَ إنْ هِيَ أكْثَرَتْ ونَحْنُ جِيـــــاعَ أيُّ آلِ تَألت

مُصَعلكة لا يقْصُرُ السِّتْرَ دُونَها ولا تُرْجَـــى لِلْبَيْتِ إنِ لم تبيّت

لهذا كان شعر عروة رقيقًا لطيفًا، وشعر الشنفرى جافا عنيفا، ومن خير ما ترك لنا لاميته المشهورة الخالدة التي سموها لامية العرب ومطلعها[1]:

أقِيمُوا بَنِي أمِّي صُدُورَ مَطِيّكمْ فَإنّي إلـــى القَوْمِ سِوَاكمْ لأَمِيل

وقد عُني بها الأدباء وشرحوها عدة شروح. وعارضها الطغرائي في لاميته الأخرى وسماها لامية العجم. ويقول في وصف نفسه[2]:

قَليلُ غِرارِ النَومِ أَكبَرُ هَمّــهِ دَمُ الثَأرِ أَو يَلقـــى كَمِيّاً مُقَنَّعـــــــا

قَليلِ اِدِّخـارِ الزادِ إِلّا تَعِلَّةً وَقَد نَشَزَ الشــرُ سوفُ وَاِلتَصَقَ المِعـــا

وَمَن يُغرَ بِالأَبطالِ لابُدَّ أَنَّهُ سَيَلقى بِهِم مِن مَصرَعِ المَوتِ مَصرَعا

وَإِنّي وَلا عِلمٌ لَأَعلَـــمُ أَنَّني سَأَلقى سِنانَ المَـــوتِ يَبرُقُ أَصلَعـــا

ومن خصائص شعرهم وحدة الموضوع فشعرهم كان في التصعلك من جميع نواحيه كما كان شعراء الفروسية في الإسلام والنصرانية، كما امتاز بالواقعية لأنه يصور حياة السطو والنهب والسلب والترويع فهم ينقلون واقع حياتهم لا ما يتخيلون وكانوا يتجافون

[1] ديوان الشنفرى، ص 208
[2] المصدر نفسه ، ص 197

الحب لأنه يحتاج مترفه لا حياة صعلكة إضافة إلى الاستقرار والصعاليك أبعد الناس عن الاستقرار.

وعلى الجملة فقد كانوا في شعرهم خير مثال لتصوير حياتهم في بساطة وإخلاص. وهذا ما يفسر أن شعر كثير منهم كان رجزًا، والرجز أسرع من البحور الأخرى. فيروون أن قيس بن الحدادية كان يقاتل أعداءه وهو يرتجز.

والشنفرى لما قطع أعداؤه يده رثاها بالرجز، وكانت لعمرو ذي الكلب الصعلوك أرجوزة طريفة يقص فيها قصة طريفة، قصة ذئب فاتك أغار على غنم. ولعل الذئب في هذه الأرجوزة رمز للصعاليك تستلب حقوق الفقراء، والغنم رمز للأغنياء البخلاء تفترسهم الصعاليك.

وخلاصة القول ما قاله أحمد أمين[1] في مقدمة كتابة الصعلكة والفتوة في الاسلام:" في حوالي سنة 1936 لفت نظري وأنا أقر الأغاني في ترجمة حنين بن اسحاق كلمة عن الفتوة فهمت منها أن لها نظاماً خاصا، وأن للفتيان في كل بلد مكانا يجتمعون فيه ويسأل عنهم الغريب ويقصدهم ...ثم رجع ذهني إلى الجاهلية وتصفحت بعض كتب أدب الحماسة والمفضليات وكيف استعملوا كلمة الفتوة استعمالات مختلفة ثم رأيت أن الصوفيين وضعوا في أشهر كتبهم بابا للفتوة أبانوا فيه معناها، ثم كان أن قرأت رحلة ابن بطوطة فرأيته أثناء رحلته في البلاد التركية يشيد بذكر الفتوة فيها وبين اكرامهم للضيوف ومعاملتهم بعضهم لبعض ... وتابع ثم كان وأنا أبحث هذه الفتوه أن رأيت علاقة كبيرة - ولو علاقة تناقض - بين الفتوة والصعلكة ، فكلا هما تؤدي معنى إنسانيا ، وإن كان الفتيان "تدل على أولاد الذوات" و الصعاليك "تدل على أولاد الفقراء".

ثانيا: مفهوم الفتوة في الشعر الجاهلي:

كان مفهوم الفتوة في الشعر الجاهلي يرتكز على الأخلاق العربية، التي تتصل في جانبها المادي أي كل ما يتصل بالمظهر الخارجي للفتى (كطول القامة، ووصف للعين

[1] أحمد أمين، الصعلكة والفتوة في الإسلام، مؤسسة هنداوي (د.ت)، القاهرة، ص5

والشفتين والأنف، والشعر ...)، وفى جانبها النفسي بقيم القوة، والشجاعة والإقدام، الحلم والنجدة والعفة والايثار، وقد عبر الشعر الجاهلي عن هذه المعاني كلها، فهذا امرؤ القيس يصف فتوته فلم تحمل الأرض وفائه للعهد وصبره إذ يقول[1] :

فَدَع ذا وَسَل لا هُمَّ عَنكَ بِجِسرَةٍ ذُ مولٍ إذا صامَ النَهارُ وَهَجَّرا

عَلَيها فَتىً لَم تَحمِلِ الأَرضُ مِثلَهُ أَبَرَّ بِميثاقٍ وَأَوْفـــى وَأَصْبَرا

غير أن بعض الشعراء وجدوا في الفتوة الانصراف إلى حياة اللهو والشراب، ومن أبرزهم طرفة بن العبد الذي يقول في معلقته[2]:

إِذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَىً خِلْتُ أَنَّنِـي عُنِيْـتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَـــــــمْ أَتَبَلَّـدِ

فانْ تَبْغِنِي فِـــي حلقَةِ القَوْمِ تلقَنِي وَإِنْ تَلْتَمِسْنِـي فِـي الحَوَانِيْتِ تَصْطَدِ

وَلَـوْلاَ ثَلاثٌ هُنَّ مِـنْ عَيْشَةِ الفَتَـى وَجَـدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَـى قَـامَ عُـوَّدِي

فَمِنْهُـنَّ سَبْقِـي العَـاذِلاتِ بِشَرْبَـةٍ كُمَيْـتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالمَـاءِ تُزْبِـدِ

كَرِّي إِذَا نَـادَى المُضَافُ مُجَنَّبـاً كَسِيـدِ الغَضَـا نَبَّهْتَـــهُ المُتَـورِّدِ

إضافة إلى معاني القوة والفروسية والحلم والشجاعة، والكرم يؤكد طرفة فتوته بمفهومها الجاهلي العام و مفهومها الفردي الخاص ، من كر على الفرس ، ومن ارتياد مجالس قادة القوم ، إضافة إلى إتلاف ماله في مجالس اللهو والشراب واقتناص اللّذة كلما سمحت له الفرصة في ذلك من معاشرة للنساء، وشرب للخمر ، فهو جاد في موضع الجد أي عند الوقائع والحروب وعند استنجاد قومه به ، وهازل في أوقات المتعة واللهو بارتياد

[1] ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت، ط 5 ص 198

[2] د يوان طرفة بن العبد ، تحقيق : علي حسن فاعور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،1988 ، ص 112
يقصد با لثلاث هنا: شرب الخمر، والكر وقت الحرب، ومعاشرة النساء

الحانات والخمارات، ولطرفة نظرة خاصة للحياة والموت، يفسر شعوره بالقلق الوجودي الدائم ، وعجزه عن تحقيق الخلود.

ويرى أحمد أمين:" أن العرب في العصور القديمة لاحظوا أن الفتوة أكثر ما تستمد من الكرم والحرية ، وأن مفهوم الفتوة كان انعكاسا لرؤية الجماعة أو الفرد ، وهو يختلف من شاعر إلى آخر - وكل طائفة جاهلية صنعت مفهوم الفتوة بصبغتها وتأثرت ببيئتها، فثمة تباين في مفهوم الفتى والفتوة بين طرفة بن العبد السابق وزهير بن أبي سلمى ، الذي كان عاقلا فصيحا رزينا ، فجعل أهم صفات الفتى الفصاحة والحكمة [1]" .

فقال زهير[2]:

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لا حِلْــمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الفَتَــى بَعْدَ السَّفَــاهَةِ يَحْلُمِ

ويشير أمين [3]إلى أن مفهوم طرفة للفتوة كان أكثر شيوعا وأمثاله الحكماء والمصلحين، معللا ذلك بطغيان حياة اللهو والترف على حياة الجد في العصر الجاهلي، ثم قارن بين مفهومي الفتوة والصعلكة ووصل إلى تشابههما ، وأن الجوهر الجامع بينهما هو الايثار، فالفتيان هم الشبان من أبناء الأغنياء ، كامريء القيس وطرفة وغيرهما ، ويُقابلهم الصعاليك وهم الشبان أولاد الفقراء، من أمثال عروة بن الورد ، تأبط شرا و الشنفرى وغيرهم، ونحن نوافق أمين الرأي بأن مفهوم الفتوة يختلف من شاعر لآخر و من بيئة لأخرى ففتوة طرفة وامرئ القيس تختلف تماما عن فتوة زهير ولبيد ومرد ذلك التحول القيمي لمفهوم الفتوة في عناصرها ومظاهرها وهذا باختلاف الأنفس والشخصيات أو باختلاف العصور والأزمنة، بينما تختلف معه فيما ذهب إليه في مسألة المشابهة بين الفتوة والصعلكة، لأن قمة الفتوة في المجتمع الجاهلي هي قيمة أصلية ثابتة ، تمثل ضرورة من ضروريات المجتمع وتشكل جزء من النسق القيمي، أي المنظومة الأخلاقية العامة عند

[1] أحمد أمين، الصعلكة والفتوة (ص8 و ما بعدها)

[2] ديوان زهير بن ابي سلمى، ص 112

[3] ينظر: أحمد أمين، الصعلكة والفتوة في الاسلام، ص (11-12)

العرب بدليل استمراريتها فيما بعد ولو بأشكال مختلفة بفعل مستجدات الزمان والمكان ويفعل ظهور الدين الإسلامي ، بينما الصعلكة تعد خروجا عن نظام القبيلة، وهدم القيم الأخلاقية السائدة، بتعديلها ومقاربتها لغايات وأهداف غير التي يتقيد بها المجتمع القبلي الجاهلي ، زد على ذلك فإن الفتوة تعد قيمة كبرى في منظومة القيم العربية يتملكها المرء طوعا و رغبة في أن يكون مثلا أعلى لها في حين أن الصعلكة في كثير من الأحيان أمرًا أكره عليه الصعاليك بعد أن نبذتهم قبائلهم بسبب تمردهم عليها ، وأخيرًا إن مسألة الأخلاق والقيم لا ترتبط بالفقر و الغنى بقدر ما ترتبط بالنفس والشخصية الانسانية عاطفيا وذهنيا ، وترتبط بمزاج المجتمع ونسقه الثقافي السائد.

وخلاصة القول أن الشعر الجاهلي حفل بصور الفتوة، متمثلة في جملة من المبادئ والقيم السائدة في عصرهم والتي كان قوامها النجدة والمروءة والسخاء والحلم ... وأن كل من يتصف بها كان من زعمائهم وسادة قومهم، أو من الشخصيات الإنسانية الخالدة عبر التاريخ ولا تكاد قصيدة من الشعر الجاهلي تخلو من لفظة أو معنى أو صورة أو لوحة شعرية كاملة تتصل بالفتوة والفتيان، وتعداد صفاتهم والثناء على ما يتمتعون به من قوة وشجاعة وسخاء ومروءة ، مما يمثل جانبي الحياة الرئيسيين، وحياة الحرب وما تتطلبه من الفتوة والبأس والبسالة والاقدام، والمهارة العالية في المبارزة وركوب الخيل ، وحياة السِلم بما تحتاج إليه من عطاء وسخاء وجود وإغاثة ووفاء... ولابد أن تكون شخصية الفتى تعبير عن ذلك، فالشجاعة والبطولة وسمو الأخلاق وكرم النفس وسخاء اليد والقلب، كل ذلك يعكس الحياة في العصر الجاهلي، التي صورها الشعر باعتباره سجلهم التاريخي والأدبي، مما يوضح هذا المفهوم على نحو جلي يجعلنا نُقر بأهمية الفتوة البالغة في منظومة القيم الأخلاقية الكبرى وثقافة المجتمع الجاهلي ، الذي كان قوامه التعصب للقبيلة والفرد، وهذا ما سنفصل في حيثياته من خلال قراءة وتحليل مجموعة من أبيات الشعر الجاهلي .

ثالثا: الصورة الشعرية:

رافق الشعر الإنسان منذ القدم، لأنه يمثل الصورة التعبيرية الأولى في حياته، فهو تعبير عن خلجات نفسه ومكنوناتها، ونقلها من عالمها الطبيعي إلى عالم الصورة الشعرية الجميلة، متوسلا في ذلك الكلمة والرمز والإيقاع والصورة الفنية وهذا كله خلق صعوبة في تحديد مفهوم قار لها وما شاع ذكره في النقد والأدب الحديث والمعاصر هو مصطلح "الصورة" والذي برز مفهومه أولا في أوروبا نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وقد ظهر في نقدنا العربي الحديث إثر التلاحم والتلاقح الحاصل بين الثقافتين العربية والغربية خاصة اليونانية نتيجة الانفتاح على الآخر والأخذ من ثقافته "فإننا لا نكاد نقرأ كلاما للنقاد العرب الأوائل يذكر مصطلح الصورة الفنية بهذا التركيب ولو تلميحا "[1]

3- مفهوم الصورة الشعرية:

1-3 المفهوم اللغوي للصورة:

لكي نتوصل إلى معاني لفظة الصورة ومدلولاتها المختلفة، يجب أن نحدد أصول أحرفها وصيغ اشتقاقها في بعض المعاجم اللغوية العربية، فابن فارس في مطلع حديثه عن الصورة يقول: " الصاد والواو والراء كلمات كثيرة متباينة لأصول، وليس هذا الباب باب قياس ولا اشتقاق له" *[2] وقد عرفها ابن منظور في لسان العرب والذي جاء فيه أن:" الصورة في الشكل، والجمع صور، يصور، وقد صوره فتصوره *[3]، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي والتصاوير والتماثيل ".

---

[1] عباس محمود العقاد، الوضوح والغموض في الأساليب الشعرية، مجلة فصول، سنة،1922، ص16

[2] *ابن فارس، (أبي الحسن ابن فارس ابن زكريا)معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والتوزيع،مصرط2 ، 1969،ص319

[3] *ابن منظور، (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ص438

كما جاء في لسان العرب صور من أسماء الله تعالى المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها و أعطى لكل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز على اختلافها وأكثر، ومن المؤكد أنه لا غنى للشعر عن الصورة الشعرية قديما وحديثا ذلك أن الشعر نفسه قائم على التصوير "فالصورة حقيقة الشيء و هيئته وصفته" [1].

ثم ننتقل إلى قول علي صبح عن الصورة: "صورة الشجرة شكلها وصورة الفكرة صياغتها وعلى ذلك تكون الصورة الشعرية هي الألفاظ والعبارات التي ترمز إلى القيم وتتسم الفكرة فيها ".

بعدها إلى "ابن سيده" صاحب "معجم المحكم والمحيط الأعظم" والذي يقول: "الصورة في الشكل والجمع (صور- وصور- وصور) بضم الصاد وكسره وفتحه، والشكل في هذا المعنى يقتصر على ظاهر ذا من جهة إلى الجهة المقابلة ألا وهي مدلول الصورة في القرآن الكريم والأحاديث [2] ، فقد وردت مادة (ص ،و ،ر) في آيات الذكر الحكيم ستة مرات، مرتين بصيغة الماضي وهما (صوركم) في قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (سورة غافر: الآية 64). –(صورناكم) في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ** ﴾ (سورة الأعراف: الآية 11) - مرة بصيغة المضارع (يصوركم) في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ** ﴾ (سورة آل عمران الآية 06).

كما وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتملت على معاني الصورة والتصوير منها ما رواه أبي العباس رضي لله عنه أن النبي المصطفى عليه السلام قال: « من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ » . وقد أورد

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3،2004، ص 304

[2] ابن سيده، (الحسن بن إسماعيل) المحكم والمحيط الأعظم، معهد المخطوطات الجامعية للدول العربية، القاهرة، مصر، ط1،1958، ص380

البخاري حديثا آخر عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنه أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون".

2-3 المفهوم الاصطلاحي للصورة:

يعد مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم النقدية الأدبية استعمالا وتداولا في النقد العربي ومع هذا لم يثبت على مفهوم واحد ثابت، فنجده متعدد المفاهيم بين الاتجاهات النقدية والأدبية وهذا ما يفسر صعوبة تحديد مفهوم الصورة.

وتتسم عملية تعريف مصطلح الصورة في الأغلب بالغموض وعدم الدقة في أن واحد فهي "غامضة لكونها تسمح باستعمالها بمعنى عام مبهم جدًا وواسع جدًا، وذلك بالنظر إلى هذا الاستعمال من منظور أسلوبي خاص ، وغير دقيق لأن استعمالها ولوفي مجال البلاغة المحصور عاتم وغير محدد بدقة [1]" تعود صعوبة تحديد مفهوم محدد للصورة إلى حملها "لدلالات مختلفة وترابطات متشابكة وطبيعة مرنة تأبى التحديد الواحد المنظر أو التجريدي"[2]

وتعود صعوبة تحديد مفهوم الصورة إلى عدة أسباب منها:

- تداول مصطلحها في علوم متعددة ومتباينة.

-اختلاف المذاهب والمناهج النقدية التي تدرسها، اتساع مدلول الصورة لتعبر عن كثير من جوانب الإبداع الإنساني، كل هذا أدى إلى صعوبة وضع تعريف واحد محدد[3].

فالدارس للأدب العربي القديم لا يعثر على تعبير الصورة الشعرية في التراث الأدبي بالمفهوم المتداول الآن، لان دارس النقد العربي كان يحصر التصوير في مجالات البلاغة

---

[1] فرانسوا مورو: البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمه محمد الولي وعائشة جرير،إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،2003، ص15

[2] د بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ،1994 ، ص19

[3] صباح حنفي، في الصورة الشعرية، دراسة تطبيقية على شعر الحس في تراقب المشرق العربي، مكتبة دار العلوم، الفيوم ط2، 2006، ص 19_20

المختلفة كالمجاز والتشبيه والاستعارة، وهو موضع اجماع النقاد في مختلف العصور والثقافات، فأرسطو يميزها عن باقي الأساليب فيقول: "ولكن أعظم الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة... وهو آية الموهبة"[1]

فأرسطو يربط الصورة بطرق المحاكاة الثلاث، ويعمق الصلة بين الشعر والرسم، فإذا كان الرسام وهو فنان يستعمل الريشة والألوان، فإن الشاعر يستعمل الألفاظ والمفردات ويصغوها في قالب فني يترك أثره في نفس المتلقي.

ولكي تكون الصورة حية في النص الأدبي ولها تأثير ووقع في المتلقي لابد لها من توظيف الخيال الذي يخرجها من الرتابة والنمطية والتقدير والمباشرة والسذاجة، فالخيال هو الذي يحلق بالقارئ في الآفاق الرحبة، ويخلق له عالم آخر غير عالمه الواقعي الا مرئي الذي يخرجه من العزلة والتقوقع.

فسقراط يرى في الخيال نوع من الجنون العلوي، والأمر سيان عند أفلاطون الذي يعتقد: " أن الشعراء مسكونون بالأرواح، وهذه الأرواح من الممكن أن تكون خيرة كما يمكن أن تكون شريرة"[2].

وهذا الاعتقاد بأن الشاعر مهووس بالجن، وله علاقه بالأرواح والجن، برز وظهر في العصر الجاهلي فقد اعتبروا أن الشعراء المجيدين أرواحهم ممزوجة بالجن، كما نسبوهم إلى (وادي عبقر)، الذى تسكنه الجن حسب زعمهم، حيث كان وراء كل شاعر مجيد جن يلهمه، "وقد أخذ العرب القدماء مفهوم الصورة من الفلسفة اليونانية وبالذات الفلسفة الأرسطية، وهذا ما جرهم إلى الفصل بين اللفظ والمعنى في تفسير القرآن الكريم، الذي سرعان ما انتقل حتى إلى الشعر الذي يعد من الشواهد في تفسير القرآن على حد تعبير الدكتور علي البطل[3].

---

[1] أرسطو، فن الشعر، ترجمه محمد شكري عباد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1982، ص 128

[2] احسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1959 ص 149

[3] على البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، بيروت، ط 3، 1983 ، ص 15

فأبو هلال العسكري يعلنها صراحة أن" الألفاظ أجساد والمعاني أرواح"[1] أما الجاحظ فيرى أن : "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة و ضرب من التصوير" [2] ويقصد الجاحظ هنا [3]" طريقة مخصوصة في صياغة العبارة وتأليفها لتحقيق الغاية الكبرى وهي البيان".

فهو يشير إلى ثنائية اللفظ والمعنى التي شغلت نقادنا القدامى كثيرا، فالشعر ليس أفكار ومعاني فقط، بل صياغة جميلة ترتكز على التصوير، فالشعر عند الجاحظ صناعة ونوع من النسيج المترابط وجنس من الأجناس الشعرية القائمة على التصوير.

ويقصد الجاحظ بالتصوير صياغة الألفاظ صياغة صادقة تهدف إلى تقديم المعنى تقديما حسيا، وتشكيله على نحو صوري أو تصويري ، ولهذا يمكن القول : " أن التصوير عند الجاحظ مرحلة أولية للتحديد الدلالي للصورة "[4].

وقد اكد عبد القاهر الجرجاني(471 هـ) ذلك: "عند استعماله لها من أجل الدلالة على طريقة التعبير عن الفكرة الذهنية بواسطة الصور المرئية حيث ذهب إلى أن لفظة (الصورة) ليست من اختراعه، وليس هو أول من بدأ باستعمالها ، وإنما كانت معروفة في كلام العلماء كما يظهر في قول الجاحظ من "أن الشعر صناعة وضرب من التصوير"[5] فعبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز حدد الصورة بقوله :" فإنك تجد الصورة المحمولة فيها كما كانت أجزاؤها أشد اختلافا في الشكل والهيئة ثم كان التلاؤم بينهما مع ذلك أتم

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 ،1984، ص167

[2] الجاحظ (عمرو بن بحر)، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ت ط3، ص 131، 132

[3] حافظ الدقي، شعر التجديد في ق 2 هـ ،بشار ،أبو نواس ،أبو العتاهية، دار صامد للنشر والتوزيع ط1 ، 2003،ص17

[4] الجاحظ، الحيوان، ص 135

[5] الجاحظ، الحيوان، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط د ت، ص508

والإتلاف أبين كان الشأن أعجب والحذف لمصورها أوجب " [1] وهذا ما ذهب إليه النقاد المحدثين في العلاقة بين طرفي الصورة التي تزداد جمالا وقوة كلما كانت بعيدة ومتناقضة و قد تكون "الصورة أشد تعقيدا إذا ما جمعت فيها عناصر من طبائع مختلفة"[2] ، متباعدة تحتم علينا إعادة ترتيبها للوصول إلى تنظيمها وسياقها " لذا فقد أجمع قسم كبير من النقاد والدارسين عن اقتراب الصورة عند الجرجاني من الدلالة المعاصرة [3] وهو حسب صبحي التميمي الناقد العربي الوحيد " الذي توصل إلى بلوغ بعض أسرار وآلية الصورة وعن أثرها ودورها ، بالرغم من غلبة العنصر المرئي الذي طبعه في تحليله"[4]، كما يرى الجرجاني " أن ليس من الشك أن الصورة الفنية نتاج ملكة الخيال وديناميكية الخيال لا تعني محاكاة العالم الخارجي ، وإنما يعني الابداع ، وإبراز علاقات جديدة بين عناصر متضادة متنافرة أو متباعدة وعلى هذا الأساس لا يمكن حصر الصورة الفنية في الألفاظ البصرية فقط بل إنها تتجاوز هذا إلى إثارة الصورة لها[5]..." ، ومما سبق فعبد القاهر الجرجاني ركز على ما تحدثه الصورة في إحساس المتلقي ، وتخيلاته أكثر من تركيزه على طبيعة الصورة الفنية المعاصرة ما هي في حقيقتها إلا امتداد لعلم البلاغة و البيان وهذا ما فصل فيه القول من خلال كتاب أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز من خلال إرسائه لأهم نظرية في النقد ألا وهي نظرية النظم التي تجاوز بها ثنائية اللفظ والمعنى التي أثارت جدلا كبيرا بين النقاد العرب. لأنه لم ينظر إلى الشعر على أنه معنى أضيف إليه المبنى وإنما نظر إليه على أنه معنى ومبنى لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر وهما ينتظمان معا في صورة .

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 112

[2] ديزيرة سقال، من الصورة الشعرية إلى الفضاء العشري، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1993 ص 12.

[3] بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، 1993، ص 3

[4] صبحى التميمي، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، دار الفكر اللبناني، لبنان ، ط1986،1 ،ص29

[5]، المرجع نفسه، ص466

أما قدامى بن جعفر (337هـ) والذي أيد الجاحظ نهجه في النظر إلى الألفاظ والمعاني فقال : " أن المعاني كلها معروضة للشاعر وله أن يتكلم فيها ما أحب وأثر ... وإذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها كالصورة" [1].

فالشعر عنده كما هو الشأن عند الجاحظ صناعة مثل أي صناعة فيها المادة الخام التي تكتسب أهميتها عند تشكيلها في صورة معنية فهو لم ينقل التصوير من إطار استخدامه في المدلول الحسي ليصبح مصطلحا نقديا بل وقف عند هذا المدلول الذهني للأشياء ذات الدلالة الحسية إضافة إلى هذا فالصورة عنده مرادفة للشكل المحسوس الذي يلجأ إليه الشاعر لتجسيد أفكاره وصياغتها فيقول:"... إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية، والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيهما من شيء موضوع يعمل على تأثير الصورة منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة "[2]. فعمل الشاعر عند قدامة هو" صناعة كباقي الصناعات مع فارق وحيد هو أن الشاعر الذي يصنع الشعر يشتغل على المعاني بينما النجار والصائغ يعملان في مادة الخشب والفضة ، فالواضح من كلام قدامة أنه يهتم بصياغة المعاني اهتماما كبيرا ويراها أساس الجمال الأدبي" [3] وبتعبيره هذا يلتقي مع الجاحظ إلا أن تعبيره كان أكثر دقة ووضوحا يقول : "وعلى الشاعر اذا شرع في أي معنى من الرفعة والنزاهة، والبذخ والقناعة والمدح وغير ذلك من المعاني الحميدة أو الذميمة أن يتوخى البلوغ من التجريد في ذلك إلى الغاية المطلوبة"[4] وهو بتناوله لقضايا الشعر والمعنى اهتم اهتماما كبيرا بالصور فهو يعرف الشعر بـ:" قول موزون ومقفى يدل على معنى وبالتالي[5] "فالشعر عنده صورة لا يتحقق إلا من خلال توافر اللفظ والمعنى والوزن والقافية".

---

[1] بوقلقول سلمى، صورة المرأة في شعر الأعشى ، دراسة جمالية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب قديم جامعة جيجل،2020-2021 ص55.

[2] زكية خليفة مسعود، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، مشورات جامعة دار يونس بن غازي، ط1، 1999، ص 16

[3] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 3، 1982، ص 20

[4] المرجع نفسه، ص 20

[5] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، د.ت، ص64.

فالانتقال من القديم إلى الحديث يؤدي بنا إلى الوقوف على مفهوم واضح للصورة الشعرية، وهذا عند بعض النقاد المحدثين من أمثال أحمد الزيات الذي" يرى أن الصورة الشعرية تتمثل في ابراز الفن العقلي أو الحسي في صورة محسوسة والشعرية في خلق المعاني والأفكار الواردة في الواقع الخارجي من خلال النفس خلقا جديدا"[1].

ويظهر الزيات في هذا التعريف ثقافته التراثية، فهو يبرز المعنى في الصورة الشعرية المحسوسة لكنه يشترط أن يتم ذلك من خلال ذات المبدع ووجهة نظره الخاصة.

أما علي صبحي فيرى أن الصورة تركيب فني متناسق ومتصل بالشعور فيقول: " الصورة الشعرية تركيب على الأصالة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها الشاعر، أعني خواطره ومشاعره وعواطفه، المنطلقة من عالم المحسوسات ليكشف عن حقيقة المشهد في إطار قوي تام محسن مؤثر على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر في الآخرين."[2]

كما نجد عبد القادر القط عرفها بـ: " أنها الشكل الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني."[3] وهذا التعريف جمع وسائل التعبير والتصوير المتاحة للشاعر من الألفاظ والعبارات مع توظيف طاقات اللغة الايحائية وكما أنه لم يهمل البيان والبديع ودورهما في تشكيل الصورة الشعرية وهو من أقرب التعريفات للصور الشعرية ، كما و أخيرا نقف عند قول جابر عصفور الذي وفق بين المنتصرين لأصالة الصورة في تراثنا النقدي وبين من أنكر وجودها تلميحا أو تصريحا من خلال قوله": الصورة الفنية مصطلح حديث، صيغ تحت وطأة التأثر بمصطلحات النقد

[1] أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1973 ص 65.

[2] علي صبحي، الصورة الأدبية تاريخ ونقد، ص 149.

[3] عبد القادر القط ، الاحياء الوجداني في الشعر المعاصر، دار النهضة بيروت، لبنان، ط2 ، 1987ص435

الغربي ولكن المشاكل والقضايا التي يثيرها هذا المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث، وإن اختلفت طريقة التناول أو تميزت جوانب التركيز ودرجات الاهتمام."[1]

وخلاصة القول إن الصورة الشعرية، أداة تعبيرية يتوسلها الشاعر للتعبير عن خلجات نفسه، فيبعث السعادة ان كان سعيدا، والحزن إن كان حزينا، وهذا من خلال توظيف أساليب البلاغة وأدواتها من تشبيه واستعارة وكناية وهذا ما سنفصل فيه في الجزء التطبيقي.

[1] المرجع السابق، عبد القادر القط، ص435

الفصل الثاني:

تمظهرات الفتوة في الشعر الجاهلي

" نماذج مختارة"

تمهيد

أولا: الفتوة في جانبها المادي

1-1 قوة الذرعين

2-1 العين

3-1 الشفتان

4-1 طول القامة

5-1 النحول

6-1 طول الشعر

7-1 الأنف

8-1 اللسان

ثانيا: الفتوة في جانبها المعنوي

1-2 الشجاعة

2-2 الفرسية

3-2 الجود والكرم

4-2 اقتناص اللذة

5-2 الوفاء

6-2 العفة وعزة النفس

تمهيد

يدرك الشاعر من خلال إحساسه المرهف معنى الحياة فيسعى إلى تجسيده في رؤى وصور شعرية تحمل معاني سامية وراقية، وتطلعاته للمتلقي (القاريء)، فالشاعرية هوية صاحبها من خلال امتلاكه قدرة فطرية يحول بها مفردات الحياة اليومية من لغة عادية إلى قضايا تفيض بالمعاني الإنسانية السامية، فهي تعبير عن حياته وعواطفه وآماله وآلامه فالنص الشعري "عالم مهول من العلاقات المتشابكة، يلتقي فيه الزمن بكل أبعاده، حين يتأسس في رحم الماضي وينبثق الحاضر، ويؤهل نفسه كإمكانية مستقبلية للتداخل مع نصوص آتية"[1].

فعالم الشعر يختلف عن عالمنا، لأنه وليد الخيال حيث يترجم الواقع الذي هو مادته الأولية ويعيد تشكيله وصياغته قصد بعث نص جديد" وقد سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر ويستخدم الشعر أداة للتعبير قد لا يمتلكها غيره، فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى، ولا اختراعه، أو استظراف لفظ وابتداعه، أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ ...كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة ولم يكن له إلا فضل الوزن."[2]

لذا فإن ميلاد الشاعر يتزامن مع تحرير وصياغة عمله الإبداعي من خياله الأدبي، ويكون هذا حين يستبد به شيطان الشعر ويوقعه تحت سيطرة الأزمات والصدمات والصراعات النفسية التي تحيله إلى رغبة ملحة في الكتابة والتعبير عن خلجات نفسه من خلال إبحاره في عالم الخيال ،فهو يغير الواقع إلى عالم جميل يتوق إليه الإنسان ويتمنى العيش فيه لأن :"كتابة الشعر عذاب جميل، أما قراءته فعذاب أجمل، ذلك أن الشاعر في لحظات الخلق يواجه التجربة وحده، يكون هو النار والوقود معا، أما حين يقرأ شعره فإن

[1] عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من النبوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، 1984، ص16

[2] ابن رشيق (أبو علي القيرواني)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج1، المكتبة العصرية صيدا، لبنان، ط1، 2004، ص 181

مهمته تكون أصعب لأن عليه حينئذ أن يبحث عمن يقبلون بمحض إرادتهم واختيارهم أن يحترقوا معه، فيستحيل الشاعر والمتذوق إلى جمر متوهج، ويختلط رماد الأول برماد الثاني، تكون عملية النقل الشعري قد بلغت غايتها."[1]

إذن فالشعر يعكس نفسية صاحبه، وما يعتريه من نوازع وعواطف وضغوط مختلفة، فهو يترجم واقع حياته ويصور بيئته. فالشاعر الجاهلي فرض وجوده في النسق القبلي العام وخارجه وأبرزها في شكل إشارات شعرية تتجسد في إظهار الفروسية والمباهاة بالفحولة الشعرية من خلال إرساء قيم الفتوة الجاهلية بالذود عن قبائلهم وبناء كيان مستقل يحكم البنية الاجتماعية للقبيلة.

أولا: الفتوة في جانبها المادي

تفرد الشعر الجاهلي وتميز برصانته وفصاحته وبلاغته فهو سجل ضخم دون فيه الشعراء كل شؤون حياتهم، وتحدثوا عن مظاهر الحياة في عصرهم، وترجمت قوافيهم سلوكهم اليومي السلبي منه والإيجابي، وحملت القصيدة الجاهلية بين دفاتها القيم العربية الأصلية، و عاداتهم وتقاليدهم واستعانوا في ذلك بأغراض الشعر المختلفة كالنسيب والمدح والفخر، والهجاء، والوصف، ونوعوا في صور هذه الأغراض ومحتواها بتوظيف لغة ذات تراكيب فخمة ومعاني صعبة تنم عن فصاحة وبلاغة قائلها، وقد عرف الشاعر الأموي الأحوص (ت 105 هـ) الشعر بقوله:

ومَا الشِّعْرَ الاَّ حُصْبَةٌ مِنْ مُؤَلِفٍ بِمَنْطِقِ حَقٍّ أوْ بمَنْطِقِ بَاطِلِ[2]

ولما كانت الفتوة بكل مرادفاتها "الفروسية والشجاعة، الكرم، المروءة، الحلم، الإقدام، الإيثار...من أهم القيم المميزة للمجمع الجاهلي حتى أن الأدب العربي حافل بالأشعار التي تتغنى بها، لأنها وليدة البيئة الصحراوية بكل قساوتها كما يؤكد عمر الدسوقي من خلال قوله: "نشأت الفتوة عند العرب نشأة طبيعية في الصحراء الشاسعة، كما تنبت

[1] نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، الشعر قنديل أخضر، ص 117-118

[2] جمال عادل سليمان، 1990 ، شعر الأحوص الأنصاري ، القاهرة ، مصدر دار المعارف ،ط2 ،ص83

الأزهار البرية العبقة الشذى في مجرى السيل على سفح الجبل، فالصحراء فرضت على العرب أخلاقا خاصة، وصارت لهم على مر السنين جبلة وطبيعة وفطرة، وصارت عنوانا لهم بين العالمين."[1]

هذه الطبيعة القاسية علمته الصبر والجلد والكفاح، كما أنها أكسبته أخلاقا فطرية عالية، فرضت عليه بقوانينها الصارمة خُلق الفتوة التي هي "مجموعة من الفضائل النفسية صهرت في بوتقة الصحراء حتى صارت حِلية نادرة الحبات، يحلى بها هؤلاء العرب منذ عرفهم التاريخ ..."[2]

هذا كله أكسب الفتى العربي الجاهلي صفات مادية بارزة، على مظهره الخارجي نلمسها ونلاحظها على جسمه، فهو قوي البنية مفتول العضلات أشعث الشعر..." لذلك عظمت قوى الكفاح في العربي، كما عظمت ثمرات هذه القوى في نفسه، فصار من أصح أهل الأرض بنية، وأوفرهم قوة، وأروعهم قامة وأبينهم عافية، وأكثرهم احتمالا لما لا يطاق من الشدائد والمشقات، وقد جعله هذا الصبر الذي فرضته عليه الصحراء عدلا لمئات من هؤلاء الذين يقتلهم ظمأ ساعة، او جوع يوم، أو ضربة شمس تصيبهم بالهلاك وتقضي عليهم".[3]

هذه هي تجليات الفتوة في جانبها المادي ودلالتها المادية، لأن جسد الفارس منظومة تحمل دلالات متعددة تمثل مظهره الخارجي كما أنها تعبر عن مكبوتات داخلية نابعة من عمق حالته النفسية التي تنتج صراعات داخلية تظهر على شكل إيحاءات وإيماءات وحركات جسدية مقصودة أو غير مقصودة "فالجسد محور مكبوتات اللاوعي فلا يتحرك إلا خفية ولا يستعلن إلا رمزا حتى أن إدراك الجسم الإنساني والسلوك المرتبط كليهما يمكن النظر إليها في ضوء البناء الاجتماعي السائد في مجتمع معين."[4]

---

[1] عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب أو حادث الفروسية والمثل العليا، ص11
[2] المرجع نفسه ص25
[3] المرجع نفسه ص27

[4] د محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 ص 77

والشعر الجاهلي حافل بهذه الصفات والدلالات المادية التي تظهر على الفتى العربي الجاهلي الفارس الشجاع المقدام ونبدأها بـ:

1-1 قوة الذراعين:

تعد علامة من علامات الجسد الفتي الفروسي، وتحمل دلالات متعددة منها القوة الجسدية، والكرم والعطاء إضافة إلى الخفة والسرعة في الحركة، وتبرز في عرض الساعدين وبروز عروقهما وخفتهما في الضرب السريع والمبارزة، ودفع الأذى ومنها قول عنترة:[الكامل]

عَجِبَت عُبَيلَةُ من فَتىً مُتَبَذِّلٍ عَارِي الأشَاجِعِ شاحِبٍ كَالمُنصُلِ[1]

سخِرت عبلة من سوء حالة عنترة الذي لا يبدو عليه التنعم، فرد عليها بقصيدة منها هذا البيت، قائلا إن هذه هيئة الفرسان والشجعان، ولو أنها تفكرت لفهمت ما الذي يجعل الرجل جديرا بالإعجاب، فقد شبه أعصاب يديه العارية من اللحم والشاحبة بالسيف القاطع (المنصل) وهذا ليصور خفة ورشاقة ذراعيه في النزال.

ويقول في موضع آخر: [الوافر]

وَسَيفي صارِمٌ قَبَضَت عَلَيهِ أَشـاجِعُ لا تَرى فيها اِنتِشـارا[2]

وكانت قوة الذراعين وحماية الديار وسيلة دفاعه عن قومه والذود عنهم ويقول مفتخرا بنفسه بالدفاع عن قومه: [الطويل]

فَـمَا سَـوَّدَتْـنِي عَامِرٌ عَـنْ وِرَاثَة أَبَى الـلـهُ أَنْ أَسْـمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ [3]

وَلَـكِـنَّـنِـي أَحْـمِي حِـمَــاهَـا وَأَتَّقِي أَذَاهَـا وَأَرْمي مَـنْ رَمَاهَـا بِـمِنكبِ

[1] ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: د. درويش الجودي، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص 79 (متبذل: ترك التزين وحاله غير مهندم، الأشاجع: أعصاب يديه عارية من اللحم، شاحب: متغير اللون، ذابل، المنصل: السيف)

[2] الديوان، ص 183

[3] الديوان، ص62

رسم عنترة صورة تنم عن شجاعته وفروسيته في الدفاع عن قبيلته، من خلال قوله (وأرمي من رماها بمنكب) وهي كناية عن صفة الشجاعة والتضحية في سبيل القبيلة، وهذا من أجل تقديم المعنى بالتلميح لا بالتصريح وإعطاء الحقيقة مصحوبة بدليل.

ويقول الأعشى باهله *[1] في صورة جديدة ينقل لنا من خلالها قوة وشجاعة الفرسان:

عليْهُنَ فِتْيَـــانٌ كَجِنَّة عبقر يَهُزُونَ بِالأيْدِي وَشيجَا مُقوَّمــا[2]

صَوَر مهارة الفتيان وهم يحملون الرماح ويهزونها بالأيدي بصورة مهارة الجن بوادي عبقر فالمشبه هو (الفتيان) وهم يحملون الرماح في أيديهم والمشبه به (جنة عبقر) ووجه الشبه (صورة أشجار الوشيج) على سبيل التشبيه المرسل المجمل.

يفتخر الفرسان بالضربات التي تتلقاها سواعدهم وما تخلفه من آثار نتيجة خوضهم للمعارك، وهذا دليل على جرأتهم وقوتهم، كما يفتخر عنترة بخفة ذراعيه في الطعن وسرعة إرداء خصومه ومباغتتهم، فهو مقاتل متمرس يقول:

وَحَليلِ غــانِيَةٍ تَرَكتُ مُجَدَّل تَمكو فَريصَتُـهُ كَشَدقِ الأَعلَم[3]

سَبَقَت يَدايَ لَهُ بِعـاجِلِ طَعنَةٍ وَرَشاشِ نــافِذَةٍ كَلَونِ العَندَم

فهذه الأبيات تعكس القوة والخفة في الحركة فالفارس الكريم الشجاع لا يرضى الظلم أبدا والرمح والسيف في يده، والفتوة في قوة الساعدين دلالة على العطاء والكرم، فالشاعر شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم، كما شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من

[1] *أعشى باهلة، هو شاعر جاهلي، يكنى " أبا قحفان "أشهر شعره رائيته في رثاء أخيه لأمه "المنتشر بن وهب «.

[2] مختارات شعراء العرب لابن الشجري تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان ص 52. (عبقر: وادي ينسب إليه الجن، وشيجا: أصله شجر سريع الاشتعال مقوما: معدلا)

[3] ديوان عنترة ص62 (حليل: الزوج، غانية: البارعة الجمال مجدل: جدلته ألقته على الأرض، تمكو: الصفير، فريصته: هي لحمة في الجنب ترتعد عند الخوف شدق: جانب الفم، الأعلم: الشق في الشفة العليا)

شدق الأعلم، وقد وظف التشبيه لتجسيد الصورة وبث الحركة فيها. يقول عنترة لما نظرت عبلة إلى فارس غيره: [الكامل]

فَعَجِبتُ مِنهـا حينَ زَلَّت عَينُها عَن مـاجِدٍ طَلَقِ اليَدَينِ شَمَردَلِ[1]

فهو حسن الأخلاق يسعى إلى ما فيه خير للآخرين من حماية أعراض، وكرم العطاء والسخاء، حيث قام بكناية الفارس بطلق اليدين، فالصفة لم يصرح بها وهي: الكرم والجود، وذكر صفة من صفاته وهي طلق اليدين، وبذلك كنى عنه على سبيل الكناية عن صفة.

يقول عنترة: [الطويل]

مَلكْتُ بِسَيْفِي فُرْصَةً ما اسْتَفادها مِـنَ الدَّهْرِ مَفْتُولَ الذِّرَاعَيْنِ
لَئِنْ تَكُ كَفِي ما تَطاوَعَ بـــاعُهَا فلي وَرَاءَ الكَفِّ قلْبٌ مُذْرَبٌ [2]

يصف عنترة نفسه أمام من يتكبرون عليه ويرونه أقل شأنا منهم ،فيقول أنه بقوته وشجاعته بلغ العزة والفخر (فرصة) مالا يستطيع أن يبلغه أي بطل شديد قوي الذراع (مفتول الذراعين) يظن أنه نالها، فبلوغ المعالي هو غايته وهمه الشاغل الذي يسعى إليه ويمد ذراعيه إليه ، فإن لم تكن كف تستجيب لباعه، وهذا التصوير كناية عن جهده وسعيه إلى العلا والمعنى إن لم تكن كفي ممدودة مع ذراعي فإن لي قلب من قوته وهمته حاد كالسيف لا يجبن ولا يتراجع (قلب مذرب) والتشبيه البليغ في قوله : قلب مذرب حذف الأداة ووجه الشبه وطابق بين المشبه والمشبه به .

2-1 العـــيـــن:

تشغل العين حيزا كبيرا في التعبيرات الجسدية للفتى العربي والتي يصورها الشعراء في أشعارهم بدلالات مختلفة فهي تملك قدره ثابتة على:" إيصال المغازي العامة، أو الدلالات

[1] المصدر نفسه، ص79

[2] المصدر نفسه، ص 206 (مذرب اللسان: سليط اللسان، قلب مذرب: شجاع وقوي، الباع: طول مد الذراعين)

غير المحددة بنحو لا يخضع لضوابط ثابتة، وكأن الأمر في هذا الشأن موكول الى الفهم الخاص، أو القناعة الذاتية، أو ما يطرأ على القريحة في لحظة النظم."[1] ومن خلال نصوص الشعراء الفرسان نجدهم وظفوا العين لتعطي دلالة لسمة أخلاقية اتصفوا بها، وهي غض البصر عن النساء، وهي تنم عن جانب أخلاقي رفيع تميزوا به وهو الحياء الذي دفعهم إلى غض البصر عن النساء، وعدم استراق النظر إليهن، ومن الصفات البارزة للفرسان والالتزام بالأخلاق الحميدة وصيانة أعراض نساء القبيلة من الغازين يقول قيس بن الخطيم:[2] [الطويل]

وَمَا لَمِعَتْ عَيْنِي لِغُرَّةِ جَـارَةٍ ولَا وَدَّعَتْ بِالذَّمِ حِينَ تَبِينُ

فهو لا يطمع في النظر إلى مفاتن جارته في حضورها، فهو لا يذكرها بسوء في غيابها والصورة كناية عن صفة غض البصر والعفة.

يقول عروة بن الورد:[3] [الطويل]

وإِنْ جَارَتِي أَلْوَتْ رِيَاحٌ بَيْتَهَا تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ البَيْتُ جَانِبِهُ

حتى وان كشف الريح بيتها تغافلت ببصري حتى يهدأ الريح وتعود الخيمة إلى وضعها وهي كناية عن صفة وهي غض البصر وفي قوله: (يستر البيت جانبه): شبه البيت بالمرأة التي تستر نفسها، ذكر المشبه (البيت) وحذف المشبه به (المرأة) وترك لازمة من لوازمها وهي الستر على سبيل الاستعارة المكنية.

وهذا ما يقرر المعنى الذي سبقه فرغم أنهم لادين ينص عليها الا أنهم كانوا يغضون البصر وهو من شيم الفتى العربي.

---

[1] ضياء عيني وآخر، لغة العيون قراءة في خطاب العين في الشعر العربي القديم، دراسة أسلوبية، عمان، الأردن ط1، 1429 هـ-2009 م، ص 56

[2] ديوان قيس بن الخطيم، تح: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ص 165

[3] ديوان عروة بن الورد، شرح ابن الشكين، تقديم راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 21.

ومثله قول عنترة:[1] [الكامل]

ماإستَمتُ أُنثى نَفسَهـا في مَوطِن حَتّى أُوَفّي مَهرَهـا مَولاهـــا

وَلَمـــا رَزَأتُ أَخـــاً حِفاظَ سِلعَةً إلّا لَهُ عِندي بِهـــا مِثلاهـــــا

أَغشى فَتـــاةَ الحَـــيّ عِندَ حَليلِها وَإذا غَزا في الجَيشِ لا أَغشاها

وَأَغَضُّ طَرفي ما بَدَت لي جارَتي حَتّى يُواري جـــــارَتي مَأواها

إنّي اِمرُؤٌ سَمحُ الخَليقَـةِ مـــاجِدٌ لا أُتبِعُ النَفسَ اللَجـوجَ هَـــواها

وظف عنترة الكناية عن صفة الطهارة والتعفف عن الرذيلة من خلال قوله: " وأغض طرفي ما بدت لي جارتي " و "لا أتبع النفس اللجوج هواها" أي أنه لم يصرح بالصفة وانما كنى عليها بـ (أغض ولا أتبع).

وأكثر ما يكرهه الفتى في هذه الأبيات هو فعل النظر إلى الجارة الغريبة، فهو أمر غير أخلاقي، ولا يليق بالفتيان الذين تقع على عاتقهم حماية النساء ، وصون عرضهن ، فالعين هنا شفرة شعرية أراد بها عنترة التعبير عن وضع أخلاقي اجتماعي أراد إيصاله إلى المتلقي من خلال التغني والتفاخر بقيمة من قيم الجاهلية ألا وهي غض البصر، وعروة وعنترة يفخران بالتزامهم بها والمعروفان بثورتهما عن القيود الاجتماعية المفروضة من قبل المجتمع بالرغم من غياب تعاليم دينية تفرض عليهم غض البصر عن النساء اللاتي لا يحجبهن شيء عن الرجال سوى خيمة، فلم يكن يمنعهم عن ذلك سوى الأخلاق العربية الأصيلة، أخلاق الفتوة العربية.

3-1 الشفتان:

وهي علامة من علامات الوجه تعبر عن وضع نفسي وجهد عضلي شديدين يبذلهما الفتى في ساحة الوغى، فالمحارب يكشر عن أسنانه ويقلص شفتيه دلالة على توتره، وخوفه

[1] الديوان، ص 75، (استمت= ساوم، من اتسام السلعة، رزأت: ارتزأ الشيء انتقصه)

من الهزيمة ورغبته في الانتصار في الوقت نفسه، فتقلص الشفتين حركة مـــــادية حسية تكشف عن حركة نفسيــة هي الخوف[1].

يقول عنترة واصفا:[2] [الكامل]

وَلَقَد حَفِظتُ وَصاةَ عَمّي بِالضُحى إذ تَقلِصُ الشَفَتانِ عَن وَضَحِ الفَمِ

في حَومَةِ الحَربِ الَّتي لا تَشتَكي غَمَراتِها الأَبطـــالُ غَيرَ تَغَمغُمِ

بدا عنترة في حالة توتر نفسي وهو في غمرات الموت، وحين بلغت المعركة ذروتها وقت الضحى من خلال ما راوده من شبح عمه، وما خلفه من أثر في نفسه من ارتباط بعبوديته، ورفضه لها والجهد العضلي فهو يبذل كل ما لديه من قوة للخروج منتصرا من المعركة، فهو بذلك يحقق نصرا لذاته وحريته ونصرا لقبيلته.

ويصف عامر بن الطفيل فتيان قبيلته وفرسانها وهم يبلون في ساحة المعركة بلاء حسنا وقد بذلوا كل طاقاتهم الجسدية في سبيل ذلك يقول:

يُقِيمُونَ لِلْحِرْبِ أَصْعَارَها إذا ثُوِّرَ القَسْطَلُ الأَغْبَرُ[3]

لقد بلغوا توترا نفسيا وعضليا جعلهم يكشرون عن أنيابهم كالأسود والشاعر أراد بهذا الوصف منح هجوم الفرسان صفة هجوم الحيوانات الضاربة فهي كناية على الشجاعة والإقدام والبسالة التي تكشر عن أنيابها في العادة عند هجومها على فريستها وهي تأزر فالمحارب إذا ما ضم على شفتيه فمعناه أنه في قمة الغضب.

[1] وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،1976، ص206

[2] الديوان، ص 66

[3] ديوان عامر بن الطفيل، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، دار صادر، بيروت،1979، ص 120

4-1 طول القامة:

من أبرز العلامات الدلالية التي يتميز بها الفتى ، فطول القامة وشدتها يكسبه منظرا مهيبا ، كما أكد القدماء على أهمية طول القامة ومنهم ابن قتيبة فقال: "العرب تمدح بالطول وتضع من القصر"[1] فارتبطت صفة الفتوة بصفة الطول التي تؤدي وظيفة مهمة في موقف المواجهة مع الخصم لما تبعثه من احساس بالرهبة في نفس الخصم، فلا يمكن للفتى أن يكون "قصير القامة ضئيلا"[2] ولا سيما مع اتصاف الفتيان الفرسان بالصفات الأسطورية الخارقة فكان جسد الفتى الفارس مثاليا "يوحى بمعان ومرجعيات أسطورية ودينية اقترنت في مخيلة الشاعر الجاهلي وذاكرته وتمسكه بها في تصويره للجسد المثال"[3] فنجد الشعراء الفرسان يفخرون بطول قاماتهم ،ليمنحوا أنفسهم دلالة القوة، والقدرة على الفتك بالعدو والإطاحة به يقول الفارس الصعلوك عروة بن الورد[4]:

ومَا طَالِبُ الأَوْتَارِ إلّا ابْنُ حُرّةٍ طويل نِجَادِ السَّيْفِ عَارِي الأشاجِعِ

وظف الكناية عن موصوف وهو الشاعر الفارس لشجاعته وقوته في قوله (طويل نجاد السيف) كناية عن طول السيف لأن طويل النجاد عند العرب تعبر عن طول القامة وهو هنا شبهها بالسيف وفي قوله: (عاري الأشاجع) كناية عن الأصابع النحيلة.

[1] ابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري)، الشعر والشعراء، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوريع، بيروت، لبنان ط1، 2003، ص 66.

[2] أحمد محمود خليل، ينظر في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1417 هـ _1969 م، ص74-75

[3] محمد حسين العبيد، الجسد في الشعر العربي قبل الإسلام، (رسالة ماجستير)، كلية الأدب، جامعة الموصل، 1450هـ -2004 م، ص 22-23

[4] الديوان، ص69، (عاري الأشاجع= الأصابع النحيلة العارية من اللحم)

كما يمنح عنترة خصمه دلالة اكتمال الهيئة من خلال طول قامته فهو فريد ليس له مثيل فيقول[1]:[الكامل]

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَـابَهُ في سَرْحَةٍ يُحْذِي نِعَـالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

فشبه طول قامة الفارس بالشجرة الفارعة التي ليس لها شبيه وفي هذا الوصف دلالة على الفخر الذاتي فمع امتلاكه القوة الفريدة واكتمال الهيئة بطول القامة تمكن من الإيقاع به وارداته صريعا.

ولا يفوتنا التطرق إلى وصف الخنساء أخاها صخرا قولها: [المتقارب]

طَوِيلُ النِجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَـثِيرُ الرَمَادِ إِذَا مَا شَتَا[2]

فالخنساء في هذا البيت تصف أخاها بثلاث صفات هي: (طويل النجاد)، (رفيع العماد)، (كثير الرماد) وهذه الصفات تدل على شجاعته وكرمه وعظمته بين قومه، فلم تذكر صفات الموصوف اللازمة مثل الطول والشجاعة والكرم وإنما كنته بها على سبيل الكناية عن صفة.

5-1 النحول:

النحول والهزال يدلان على الفقر والمرض لكن عندما يتعلق الأمر بالفتيان وصفاتهم الجسدية لابد من أن يكون حاملا لمعنى آخر يتعلق بالفتوة وأخلاق فتيانها فهي دلالة على الرشاقة والخفة والتمرس للفروسية وخوض الحروب والمعارك بشكل مستمر الأمر الذي يمنحه الرشاقة الى جانب القوة ، "فسلم جسمه من البدانة خاصة منطقة البطن والخصر، فلا يجدر بالفتى الفارس أن يكون مترهلا بدينا"[3] فتمنحه الرشاقة القدرة على ركوب الخيل ،

[1] ديوان عنترة، ص65

[2] ديوان الخنساء، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004، ص173

[3] شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي القديم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1970، ص 194

والخفة في الغزوات وممارسة فنون القتال بمهارة فيكر ويفر في ساحة المعركة لذا جعل عنترة من صفة النحول صفة ملازمة للفرسان يقول[1] : [الكامل]

إمَّا تَرَيْنِي قَدْ نَحِلْتُ ومَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِلأطْرَافِ إلَّا سنة يَنْحَلُ

والنحول عند عنترة يحمل دلالة نحول الأبطال الذين تمرسوا على القتال واعتادوا مواجهة الرماح والحروب فكثرة الحروب سبَب لهم الهزال والنحول، وفي المقابل فإن البدانة علامة الجبن والضعف وعدم القدرة على المواجهة، يقول وهو يصف خصمه بضخامته وبدانته ورغم ذلك فهو جبان ضعيف بأسلوب ساخر[2]:

فَلَرُبَّ أَبلَـجَ مِثلِ بَعلِكِ بادِنٍ ضَخمٍ عَلـــى ظَهرِ الجَوادِ مُهَبـلِ

غادَرتُهُ مُتَعَفِّرًا أَوصـــــالُه وَالقـــــــوم بَينَ مُجَرَّحٍ ومُجَندَّل

يسخر عنترة من زوج عبلة المتنعم البدين الذي يهتم بشكله كثيرا، فهو معتوه و ثقيل الجسم على الفرس، وتفقده أمه وتبكي عليه على سبيل الكناية عن صفة البدانة والحماقة، ويصف لنا قوة بأسه في حروبه وشدة المعارك التي خاضها، ، وأنه لم يتركه إلا وأحشاؤه معفرة بالتراب وقومه بين مقتول وملقى على الأرض، والصورة تحمل عظمة الوصف ودقة التعبير بالإيحاء على سبيل الكناية عن صفة الشجاعة والاقدام والفروسية .

أما عروة بن الورد فيتخذ من البدانة والنحول بديلا دلاليا للكرم والبخل، فالنحول دليل على الكرم والإيثار وأداء الواجب تجاه الأخرين، أما البدانة فحملت دلالة البخل لصاحبها يقول:[3]

إنّي اِمرُؤٌ عـــــافي إنائِيَ شِركَةٌ وَأَنتَ اِمرُؤٌ عـــــافي إنائِكَ واحِدُ

---

[1] ديوان عنترة، ص79

[2] ديوان عنترة، ص80 (أبلج: نقي ما بين الحاجبين، بادن: عظيم البدن، مهبل: أحمق تفقده أمه، أوصاله: أحشاؤه، مجندل: صرعه وطرحه أرضا)

[3] ديوان عروة، ص34

أَتَهزَأُ مِنّي أَن سَمِنتَ وَأَن تَرى بِوَجهي شُحوبَ الحَقِّ وَالحَقُّ جاهِدُ

أُقَسِّمُ جِسمي فـــي جُسومٍ كَثيرَةٍ وَأَحسو قَراحَ المـــــاءِ وَالماءُ بارِدُ

عروة يقسم جسمه أي طعامه في جسوم الآخرين بإرادته وهذا دلالة على إيثار الآخرين على نفسه ولولا ذلك لأصبح بدينا، ولكن هذا ينافي مفهوم تحقيق العدالة الاجتماعية التي ينادي بها، وذلك عن طريق توزيع الغنائم دون أن يؤثر نفسه ولو كان قليلا هذا من جهة ومن جهة أخرى تساعده نحافته في غزواته المفاجئة والسريعة، فتمنحه هو وبقية الصعاليك القدرة على العدو والجري السريع الذي يعد من أسلحتهم، فعلامة النحول لدى الفرسان: «نتيجة حتمية لجسد الفارس العربي المثال، وهي مظهر جمالي أيضا شكلها الشاعر في ذهنه ووعيه".[1]

6-1 طول الشعر:

طول الشعر وعدم الاعتناء به من العلامات الطبيعية التي يتسم بها فتيان القبيلة وفرسانها وقد اعتاد الشعراء على تصوير شعرهم أشعث أغبر، ليحمل دلالة انشغالهم وعدم تفرغهم لأمور الزينة التي تتطلب وقت فراغ وساعات طوال يتمتعون فيها بالراحة النفسية والجسدية، وهذا الأمر لا ينطبق عليهم لأنهم منشغلون بحماية أعراض القبيلة، والحفاظ على استقرارها من الغزوات المفاجئة يقول عنترة:[2]

قِفي وَانظُري يا عَبلَ فِعلي وَعايِني طِعاني إِذا ثارَ العَجـــــاجُ المُكَدَّرُ

تَرى بَطَلاً يَلقى الفَـــوارِسَ ضاحِكاً وَيَرجِـــعُ عَنهُم وَهوَ أَشعَثُ أَغبَرُ

قفي يا عبلة وانظري إلى أفعالي وبلائي ثار العجاج المكدر أي الصراخ العالي في الحرب من شدة القتل فلو أمعنت النظر لرأيت بطلا شجاعا لا يعرف الخوف بل يلاقي أعدائه

[1] المرجع السابق، الجسد في الشعر العربي القديم، ص 31
[2] ديوان عنترة، ص 195

ضاحكا متبسما، ويرجع من قتالهم غير مرتب الشعر يعلوه التراب (أشعث أغبر) من شدة الكر والفر، فهي علامة حربية لحالة طبيعية لوضع الفارس بل هي صفة فخر واعتزاز وتباهي.

7-1 الأنف:

يحمل علامة دالة على الرفعة والشموخ والكبرياء فهي علامة اجتماعية أكثر منها جسمية لأنها تمثل نظرة المجتمع بصورة عامة، لذلك اختارها عامر بن طفيل لتكون دلالة على هزيمة خصمه:

وهُـــمْ يَضْرِبُونَ غُدَاةَ الصَّبَـــا ح أنْـــف المُدَجَّجِ ذِي المِغْفَرِ[1]

ونجد عنترة يفتخر بإذلال خصومه وحساده فيقول:

رَغَمْتُ أنْفَ الحَاسِدِينَ بِسَطْوَتِي فَعُدُوا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وسُجد[2]

ونقل لنا هذه الصورة وبث فيها الحيوية من خلال قوله: (رغمت أنف الحاسدين) والتي هي كناية عن صفة القوة والسيطرة. وفي قوله: (فعدوا لها من راكعين وسجد)، كناية عن صفة الخضوع والتذلل.

8-1 اللسان:

لا يقل أهمية عن باقي علامات الوجه والجسد السابقة، فحمل دلالة الفصاحة، ولاسيما أن الفتى لابد أن يكون فصيحا إما شاعرا أو خطيبا لذلك فهي من العلامات الفكرية التي تعبر عن وعي الفتى وثقافته وعلمه، فقد افتخر عروة بفصاحته وجرأته حتى عدها من أسلحته الحربية المهمة التي يواجه بها الخصوم إلى جانب السيف يقول:[3]

فَكَيْفَ وَقَدْ بَكَيْتُ وَاشْتَدَ جَانِبِي سُلَمَى وَعِنْدِي سَـــامِعٌ ومُطِيعُ

[1] ديوان عامر بن الطفيل، ص119
[2] ديوان عنترة، ص 98
[3] ديوان عروة بن الورد، ص 225

لِسَانٌ وسَيْفٌ صَــارِمٌ وحَفِيظَةٌ وَرَأْيٌ لِأ رَاء الرِّجــالِ صُدُوعٌ

(واشتد جانبي) كناية عن صفة الشجاعة وقوة رباطة الجأش، (عندي سامع ومطيع) كناية عن صفة الخضوع والطاعة، (لسان وسيف صارم) كناية عن قوة الملكة الشعرية وفروسية الشاعر، (ورأي لأراء الرجال صدوع) استعارة مكنية حيث شبه الرأي بشيء مادي أو مطرقة تقوم بفعل الضرب أو الصدع وحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي لفظة صدوع.

وخلاصة القول أن الجسد حقل دلالي لا ينفذ فكل علامة فيه هي إشارة لمعاني اجتماعية ونفسية وفكرية فهو " كيان أو علامة من نوع خاص، يحيط به مجموعة من الأنظمة السيميائية وتخترقه محولة إياه إلى كيان تعبيري تواصلي"[1]. ويعد الوجه من أكثر العلامات تعبيرا عما يجول في خاطر وذات الشاعر لكونه: "المنطقة الأكثر تعبيرية دون غيرها من مناطق الجسد الأخرى".[2]

ثانيا: الفتوة في جانبها المعنوي:

2-1الشجاعة:

الشجاعة مفخرة الإنسان العربي، وحليته يلبسها وتلبسه، وقد نشأت في الصحراء وساهمت في تكوين وصقل شخصية الإنسان العربي ومنحته الجلد والصبر والتحمل، فقد كانت دروب الصحراء المضلة عاملا ساهم في بروز الشجاعة عند الإنسان الجاهلي وجعلت منه رجلا شجاعا يعاين المعارك، وينازل الأعداء، وإذا ذكرنا الشجاعة ذكرنا شعرنا القديم الذي تفنن في رسمها بمختلف صورها يقول طرفة بن العبد[3] :[الطويل]

إذا القَوْمُ قَالُـــوا مَنِ الفَتَى؟ خِلْتُ أنَّنِي عُنِيتُ فَلَمْ أكْسَلْ ولَمْ أتَلَبَّدِ

يصف الشاعر حالة اندفاعه وعدم تأخره أو توانيه إذا حدث أمر عظيم وقالوا من يقوم به؟ ظن أنه يعنونه هو من شجاعته ومن معرفة الناس بشجاعته واقدامه فقام إليه ولم

[1] فريد زاهي، الجسد والصورة والمقدس، دار إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان ،1999، ص34
[2] المرجع نفسه، ص104
[3] طرفة بن العبد، الديوان، ص 41

يتكاسل، وقد وظف الشاعر أسلوبا خبريا يفيد التقرير والوصف، كما أنه استهل البيت بأسلوب شرط يسهم بفاعليه في تحقيق المعنى المراد، ووظف الفعل المضارع في (أكسل وأتلبد) الذي يفيد التجدد والاستمرار واستحضار الصورة أمامه والبيت كناية عن شدة مساعدته وذوده عن الأخرين.

وأكثر شيء كرهته العرب ونفرت من صاحبه فذمته وحقرته بين قومه هو صفة الجبن ورفعت الشجاعة وأثنت على صاحبها بأحسن الصفات.

وفي هذا تقول الخنساء: [الكامل]

حَامِي الحَقِيقَ تَخَالُهُ عِنْدَ الوَغَى أَسَداً بِبِيشَةَ كـــــاشِرَ الأَنيابِ[1]

تصف الخنساء أباها ابن شريد بأنه يحمي الحقيق وله بطش أسد مأسدة ببيشة المشهورة بشدة سباعها وقد أبدى أسنانه للهجوم وفي هذه الصورة التي تصور بها أباها لم تشبهه بالأسد مطلقا خوفا من رسم صورة رجل سيء الخلق متجهم الوجه منه، وإنما قيدت المشبه به (أباها) بـ (عند الوغى) أي أنها حصرت خشونته وغضبه بزمن الحرب وهذا لا ينفي لينه وسماحته في مواضع أخرى .وهو تشبيه مؤكد ووجه الشبه هنا هو البطش والقوة وهذا لتجسيد المعنى وبيان مقدار درجة الشبه بين طرفي التشبيه.

وقد شبهت في موضع آخر أخاها صخرا بالليث تقول: [الخفيف]

أشْجـــــــــاعٍ أنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ عَرِينَ ذِي لِبْذَةٍ وَشبـــــال[2]

شبهت شجاعة وشدة قوة صخر بالليث العرين ذو الأنياب البارزة، و الأسد القوي الشجاع و الجريء.

[1] ديوان الخنساء، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004، ص 16

[2] المصدر السابق ص 112 (ذي لبذة: كل شعر أو صوف متلبد، شعر متراكب بين كتفي الأسد)

و" إن كان الإنسان يخشى بطبعه موت القاتل فإن العربي الجاهلي يخشى موت الفراش، وسماه موت حتف الأنوف" [1]

يقول السموأل[2]: [الطويل]

وَنَحن لَقَومٌ لا نَرى القَتلَ سُبَّةً إذا مـــا رَأَتهُ عـــامِرٌ وَسَلولُ

يُقَرِّبُ حُبُّ المَوتِ آجـــــالَنا لَنا وَتَكرَهُهُ آجـــــالُهُم فَتَطولُ

وَما مـــاتَ مِنّا سَيِّدٌ حَتفَ أَنفِهِ وَلا طُلَّ مِنّا حَيثُ كـــانَ قَتيلُ

تَسيلُ عَلى حَدِّ الظُباتِ نُفوسُنا وَلَيسَت عَلى غَيرِ الظُباتِ تَسيلُ

فالشاعر يفخر بالموت في ساحات الوغى، بل إنه يشتهي وقومه لأنفسهم الموت فيها، على أن يحيا حياة الجبناء، الذين يتمنون أن يعمروا طويلا ألبسهم العار و(عامر وسلول) قبيلتان يقول إذا حسب هؤلاء القتل عارا عدته عشيرتي فخرا فهم يغبطون ويفرحون لاقتحامهم المنايا عكس عامر وسلول يعمرون لمجانبتهم الشر كرها للموت وحبا للحياة وفي البيت الثالث يقر بأننا لا نموت ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يذهب هدرا، ووظف كلمة الظبات (جمع ظبة وهي حد السيف) أي أنهم لشرفهم وشجاعتهم لا يرضون إلا أن تسيل دمائهم على حد السيوف وفي هذا يقول عنترة بن شداد[3]: [الكامل]

بَكَرَت تُخَوِّفني الحُتوفَ كَأَنَّني أَصبَحتُ عَن غَرَضِ الحُتوفِ بِمَعزِلِ

فَأَجَبتُهـــــــا إِنَّ المَنِيَّةَ مَنهَلٌ لا بُدَّ أَن أُسقى بِكـــــــــأسِ المَنهَـلِ

[1] أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر، ط2، 1952، ص 240

[2] ديوان السموأل، رواية أبي عبد الله نفطويه، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت،1909، ص 15.

[3] ديوان عنترة بن شداد، شرح الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1996، ص 128.

فَاِقِني حَياءَكِ لا أَبا لَكِ وَاِعلَمي أَنّي اِمرُؤٌ سَأَموتُ إِن لَم أُقتَلِ

إِنَّ المَنِيَّةَ لَـــو تُمَثَّلُ مُثِّلَت مِثلي إِذا نَزَلوا بِضَنكِ المَنزِلِ

وَالخَيلُ ساهِمَةُ الوُجوهِ كَأَنَّما تُسقى فَوارِسُها نَقيعَ الحَنظَلِ

يفتخر عنترة بقوته وشجاعته في هذه الأبيات يصور بطولاته تصويرا باهرا، فهو لا يخشى الموت لكنه يؤمن بحتمية وجوده، لا يقتلون إلا بالسيوف ولا يقتلون بالعصي والحجارة كما يقتل رعاع الناس فهو يفتخر بشجاعة قبيلته أي ما فينا سيد أو زعيم مات حتف أنفه أي مات على الفراش إنما في المعارك وتحت ظلال السيوف نموت، وهي حال الشجاعة عند العرب فهي جبلة وغريزة فيهم، حتى أنهم يتمادحون بالموت قطعا بالسيوف ويتهاجون ويعيرون بالموت على الفراش.

وقد وظف الشاعر الكناية في قوله :(وما مات منا سيد...)،(وتسيل على حد الظبات) كناية عن الشجاعة كما وظف المجاز في قوله : (تسيل نفوسنا) مجاز عبر بالكل وأراد به الجزء (الدم). (وَالخَيلُ ساهِمَةُ الوُجوهِ كَأَنَّما....) يقصد أن الخيل شاردة الوجوه يعلوها الغبار ، كأنما قد أرغمت بالقوة على شرب ماء الحنظل المر المشبه هو (الخيل) والمشبه به هو (شارب نقيع الحنظل) الأداة (كأن) وجه الشبه (الشرود) على سبيل التشبيه المفصل ، كما صور بطولته تصويرا باهرا ، فهو لا يخشى الموت لكنه يؤمن بحتمية وجوده باستخدام ألفاظ جزلة ولغة قوية وتراكيب فخمة (بكرت تخوفني الحتوف..)،فهو لا يستمع إلى تخويف صاحبته له مما قد يلقاه من المكاره بسبب تهافته على الحروب فيجيبها أن المنية مورد كل إنسان فليكن موتي في ميادين الحروب ويدعوها أن تصون حياءها فهو ميت على كل حال وخير له أن يموت مناضلا عن قومه. وقد وظف الشاعر التشبيه البليغ في قوله "إن المنية منهل" حيث شبه المنية بالمنهل أي مورد الماء، لبيان حتمية الموت فذكر المشبه والمشبه به وحذف وجه الشبه والأداة. وقوله: (الخيل ساهمة الوجوه) كناية عن الرعب والخوف من شدة ما رأت من هول المعركة والحالة التي آل إليها فرسانها وهذا التعبير وصف المنظر بدقة، وقد وظف فعل الأمر في قوله (فاقني) الذي أراد به الزجر والردع إلى ما دعته إليه،

هذه الصور قربت المعنى أكثر إلى الأذهان وجسدته، كما بثت فيه الحياة والحركة. وما يفسر الإقدام على الموت عند العربي هو أنه كان يؤمن بأنه ميت لا محالة، لذلك كان يتخير ميتة الشجعان على أن يموت ميتة الجبناء يقول عروة بن الورد.[1]

أتَجعَلُ إقدامـــي إذا الخَيلُ أَحجَمَت وَكَرّي إذا لَم يَمنَعِ الدَبرَ مانِعُ

سَواءً وَمَن لا يُقدِمُ المُهرَ في الوَغى وَمِن دَبرُهُ عِندَ الهَزاهِزِ ضائِعُ

إذا قيلَ يا اِبنَ الوَردِ أَقدِم إِلى الوَغى أَجَبتُ فَلاقاني كَمِيٌّ مُقـــارِعُ

"يمتلك عروة القدرة على ضبط نفسه في المعارك فلا تهزه أهوالها وإن بلغت ذروتها فهو ثابت لا يزيغ بصره هنا وهناك محاولا البحث عن مهرب ما من المواجهة"[2].

وهذا دليل على شجاعة عروة الذي لا يهاب من مواجهة العدو في ساحات المعركة ولا يخاف من الموت، فإذا قيل يا بن الورد أسرع إلى ساحة الوغى أقدم بسرعة وأجاب فهو (لكمي المقارع) أي الفارس المستعد بعدته وعتاده للمبارزة بكفه وسيفه حيث يفتخر بشجاعته وإقدامه فهو لا يهاب المخاطر وسيفه أكبر دليل على ذلك.

عروة بن الورد أو كما يلقب "أمير الصعاليك" من أعظم شخصيات الشعر العربي القديم، فقد كانت له بصمة واضحة في الشعر الجاهلي، خاصة في الفخر بشجاعته وفروسيته في الغزوات فقد كان معروفا بإنسانيته، ونبله وتضحيته بنفسه في سبيل حياة الآخرين من أجل أن يعيشوا في عدل ومساواة، وهذه صفات تترجم فتوته وأخلاقه العالية.

[1] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص 8

2 علي مهيمن إبراهيم حمزة الخزرجي، الشعراء الجاهليين والعوامل المؤثرة في شعرهم، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، جامعة الجزيرة، السودان، العدد 27، 2021، ص 13.

ومن الشجاعة أيضا ما وصف به متمم بن نويرة واصفا أخاه في الحرب يقول[1]: [الطويل]

وإن ضَرَّسَ الغزوُ الرجــالَ رأيتَهُ أخا الحربِ صَدقاً في اللِّقاءِ سَمَيدَعا

فتىً كـــــانَ أَحْيَــا من فَتاةٍ حَييّةٍ وأشجَعَ منْ لَيْثٍ إذا مـــــا تمنّعـــــا

فَما أَنا مِمّـــا جَرَّتِ الحَربُ مُشتَكٍ وَلا أَنــا مِمّـا أَحدَثَ الدَهرُ جــازِعُ

يحدد متمم خصال أخيه الحميدة والمتابع لها يجدها فضائل وقيم عربية أصيلة تغنى بها الجاهليون ومجدوها، فهو كريم حسن الخلق، راجح العقل متصف بالسماحة والنجدة والشجاعة خاصة في الحروب والغزوات ففي البيت الأول وإن مضغت الحرب الرجال رأيته صلبا في لقائها (صدقا) وسيدا كريما (سميدعا) وهي استعارة مكنية جعل للغزو أضراس تطحن الرجال وهي صفة للحيوان أو الإنسان وهذا من أجل نقل المشهد وبعث الحياة فيه أي أن الحرب عضتهم، فجعل للحرب أنيابا تمضع بها الرجال ويقول عنترة [2]في أحد أبياته: [الطويل]

لَقَدْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدُ اللَّيْلِ عَابِسًا يَخَافُ بَلاهُ طَارِقَ الحَدَثَانِ

فقد شبه الشاعر في هذا البيت الليل المظلم بالإنسان العابس ، فقام بحذف المشبه به وهو الإنسان العبوس ودل عليه بقرينة من قرائنه وهي صفة العبودية على سبيل الاستعارة المكنية .

[1] المفضل الضبي، المفضليات، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السارح محمد هارون، مكتبة المعارف، القاهرة، ص524 (ضرس: كدح وأثر فيهم، صَدَقا : الصلب، السميدع : الجميل الشجاع المديد القامة)

[2] ديوان عنترة، ص 108 (الحدثان : أحداث الدهر)

2-2 الفروسية :

حفل الشعر الجاهلي بالحديث عن الفروسية لأنها كانت الطابع المميز للحياة الجاهلية والسمة البارزة على طبائع العرب، لأنها مجموعة من المثل العليا والبطولات في ساحة الوغى والتي تغنى بها الشعراء الفرسان وذاعت أصداؤها في الصحراء الواسعة وامتدت معانيها وتغلغلت في حياة الجاهلي يعبرون عنها بما يتناسب ومفهومها عندهم، والفروسية مظهر من مظاهر الحياة نشأت نتيجة عوامل اجتماعية وأخلاقية وحربية معينة، وتطورت وفق أساليب حيوية شاملة ، وقد ساعدت على تطورها فطرة عربية أصيلة ، ولم يكن هذا المظهر إلا حصيلة الطبيعة الصحراوية الواسعة التي أكسبت العربي القوة والصبر والشجاعة والكرم والمروءة، وقد تميزت هذه الصفة بمميزات واضحة وأصبحت لها تقاليد معروفة ، حمل لوائها أولئك الفرسان الأماجد الذين تألقت أسماؤهم في عالم الإنسانية وبذلك صاروا مثلا للتضحية والكرم والبطولة[1].

يقول الأفوه الأودي:[2] [الكامل]

وإذا الأُمورُ تَعاظَمَت وَتَشابَهَت ... فَهُناكَ يَعتَرِفـــــونَ أَينَ المَفزَعُ

وَإذا عَجــاجُ المَوتِ ثارَ وَهَلهَلَت ... فيهِ الجِيادُ إلـــــى الجِيادِ تَسَرَّعُ

بِالدارِعينَ كَأَنَّها عُصَبُ القَطا ال ... أَسْرابِ تَمعَجُ في العَجاجِ وَتَمزَعُ

كُنا فَوارِسَهـــا الَّذينَ إِذا دَعـا ... داعي الصَبـــــــاحِ بِهِ إِلَيهِ نَفزَعُ

كُنا فَوارِسَ نَجْدَةٍ لَكِنَّـــــــــها ... رَتِبٌ فَبَعْضُ فَوْقَ بَعْضٍ يَشْفَـــــعُ

يتغنى الفارس بالحرب وويلاتها، فإذا اشتدت الخطوب، وتعاظمت الأمور، وعلا صياح المعركة وثار غبارها، وأسرعت الخيل إلى بعضها، تجد فتيانها وفرسانها كراما لا تمل

[1] ينظر: نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي ، دار التضامن، بغداد، ط1 ،1964 ،ص25

[2] ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق: محمد التونجي ، دار صادر، بيروت ،ط1، 1998، ص 142 _143

الحروب ولا تتوقف عنها وهذا يصور حسن صبرهم، وثباتهم فهم يستجيبون لنداء المستغيث تعجلا لإغاثته ويلبون النداء دفاعا عنه.

وفي هذه الأبيات نقل الأفوه لوحة جسد فيها قيمة من قيم الفتوة العربية ألا وهي الفروسية ، فجعلها تدب بالحياة ليكون لها وقع في نفس القارئ وهذا من خلال الاستعارة المكنية في قوله "عجاج الموت ثار" شبه الموت بالغبار فحذف المشبه به وترك قرينة دالة وهي لفظة عجاج وهذا تجسيد للمعنوي في قالب مادي محسوس، والتشبيه في قوله : (عين كأنها عصب القطا) فالمشبه هو العين والمشبه به هو عصب القطا الأداة كأن ووجه الشبه محذوف تجسيد المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي، والتشبيه البليغ الذي طابق فيه بين المشبه والمشبه به (كنا فوارسها) مع حذف الأداة ووجه الشبه وهذا من أجل مدح المشبه وتحسين صورته وإعلاء منزلته. وهو بذلك نقل صورة المعركة وقد تصاعد غبارها وحمي وقعها، واقتراب الجياد والفرسان عليها مدرعين ،فشبههم كأنهم جماعات من القطا تشق الغبار على سبيل التشبيه التمثيلي فالمشبه الجياد والمشبه به هو القطا ووجه الشبه هو صورة تلك الجياد وهي في وسط المعركة في سرعتها و خفتها وكثرتها ونشاطها تشبه طيور القطا .

وكان عنترة يفخر بالفروسية وصفاتها المحمودة لأنه مهووس بالفتك بالأعداء وهذا لترك أثر طيب في قبيلته ومحاولة منه لإيجاد الاعتراف به وقبوله من الأسياد والأحرار والهروب من شبح العبودية التي طغت على أغلب قصائده، وقد صور لنا اهتمامه بفرسه التي كان يفضلها عن نفسه وعائلته حيث كان يشر بها غبوق اللبن إذ يقول:[1][الكامل]

لا تَذكُري مُهري وَما أَطعَمتُهُ فَيَكونَ جِلدِكِ مِثلَ جِلدِ الأَجرَبِ

إِنَّ الغَبوقَ لَـــــهُ وَأَنتِ مَسوأَةٌ فَتَأَوَّهـــي ما شِئتِ ثُمَّ تَحَوَّبي

إِنّـــي أُحاذِرُ أَن تَقولَ ظَعينَتي هَذا غُبـــارٌ ســـــــاطِعٌ فَتَلَبَّبِ

[1] ديوان عنترة بن شداد، ص 44_45

ينهر عنترة زوجته التي هي دائمة الاعتراض على اهتمامه الزائد بفرسه مقارنة بها وبأولاده ويعلن سخطه إلى حد إقرار القطيعة معها فهو متمسك ومقتنع بأفعاله، وهذا الذي يحقق حضوره واستعداده الدائم للحرب ، فالغفلة لا تعرف طريقا إليه.

في البيت الأول: تشبيه جلد المرأة مشبه بجلد الأجرب المشبه به الأداة مثل وجه الشبه نقل العدوى، يحذر عنترة زوجته من ذكر مهره سبوع وإلا يبتعد عنها ولا يقربها كما يبتعد المرء عن الأجرب خوفا من العدوى[1].

ويواصل عنترة افتخاره بفروسيته وشجاعته وقوته حيث يقول: [الكامل]

وأَنا اِمْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَةً أُقْرَنْ إِلَى شَدِّ الرِّكابِ وَأَجْنَب[2]

فهو يصرح بأنه امرؤ يصعب أسره وفي حالة ما وقع أسيرا فلا يمكن السيطرة على قوته إلا إذا تم تقييده إلى أقوى الجمال. ويواصل عنترة امتنانه لفرسه في الانتصارات التي يحرزها على أعدائه في معاركه، فبفضله استطاع اقتحام المعارك بجبينه ومنكبيه في حركة سريعة مع بعضهما للنيل من الأعداء يقول[3]: [الوافر]

جَزَى اللهُ الأَغَرَّ جَزَاءَ صِدْقٍ إذا مَا أَوْقَدَتْ نَارُ الحُروبِ
يقينِـــي بِالجَبِينِ وَمَنْكِبِيْهِ وَأَنْصُرُهُ بِمُطَرَّدِ الكُعُـوبِ

أي حين تتأزم الأمور وتحيط به الشدائد يقيه في الحرب من الرماح والسيوف والسهام فعنترة لا ينسى الإحسان فيجازيه بالدفء في الشتاء وباللبن عندما يعز على الدعاء.ويقول في موضع آخر: [الكامل]

وَكَـــأَنَّ هَـــادِية إذا اسْتَقْبَلَتْهُ جِذْعٌ أُذِّلَ وَكَـــانَ غَيْرَ مُذلِّلِ[4]

---

[1] ديوان عنترة بن شداد، ص 46

[2] المصدرنفسه، ص 46

[3] المصدر نفسه، ص47

[4] المصدر نفسه، ص95

يصف عنترة خيله، فعنقه يمتد بتناسق جميل كأنه غصن شجرة ملساء نزعت عنه أغصانه المتفرعة [1] فالمشبه هو (الحصان) والمشبه به هو (غصن الشجرة) والأداة (كأن) ووجه الشبه محذوف وهو الطول ويقول في موضع آخر : [الطويل]

تَطيرُ رُؤوسُ القَومِ تَحتَ ظَلامِها وَتَنقَضُّ فيها كَالنُجـــومُ الثَوا قِب[2]

شبه عنترة رؤوس القتلى في المعركة بالطيور، فقام بحذف المشبه به وهي (الطيور) وأبقى على لازمة من لوازمها وهي الطيران على سبيل الاستعارة المكنية وقوله: [الوافر]

سَأَحمِلُ بِالأُســـودِ عَلــى أُسودٍ وَأَخضِبُ ساعِدي بِدَمِ الأُسودِ[3]

شبه عنترة الفرسان بالأسود في الحرب فحذف المشبه وهو (الفرسان) وصرح بالمشبه به وهو الأسود وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

فالاستعارة (المكنية والتصريحية) تضفي صفة الإيحاء على المعاني التي توظف فيها إذ أنها تحذف (المشبه أو المشبه به) وتدل عليه بلازمة أو صفة من صفاته ، وهذا ما يبرز جمالها في تقريب المعنى إلى الذهن دون التصريح به وإعطائه قوة ووضوحا للقارىء والمتلقي. وفي موضع آخر قال: [الكامل]

سَلِسُ العِنانِ إِلى القِتالِ فَعَينُهُ قَبلاءُ شاخِصَةٌ كَعَينِ الأَحوَلِ[4]

بمعنى أن حصانه سهل القيادة أثناء القتال ، ودائما ينظر الأمام ، كأن نظره علق بأنفه فيكون مثل الأحول فالمشبه هو الحصان والمشبه به الأحول والأداة الكاف ووجه الشبه هو تركيز النظر.

[1] محمد علي سلامة، شرح ديوان عنترة، ص 144
[2] المصدر نفسه، ص 147
[3] ديوان عنترة، ص 97
[4] ديوان عنترة، ص96

فعنترة صور فرسه بصور متعددة، مزيجا بين الحسي والمعنوي، ففي تشبيهه عنق الحصان بغصن الشجرة الأملس يشير إلى جمال وانتصاب عنق فرسه واستقامته وهذا للتوضيح بإيجاز أي توصيل المعنى بأقل لفظ و أبلغه . فعنترة في هذه التشبيهات وغيرها يحافظ على جمال اللغة وفصاحتها مع الوصول إلى المعنى المراد ، مثل وصفها بشاردة في الحرب وكذلك عندما شبه تركيز نظرها بالأحول هذا ما رسم الصورة أمام أعيننا مما زاد المعنى قوة وجلاء، وهذا من أجل إبراز ميزة الفتى العربي الأصيلة وهي البراعة في ركوب الخيل وقيادتها في السلم والحرب .

ونجده وظف الاستعارة في وصف فرسه الذي توحد معه وشاركه لذة النصر حيث قال من [الكامل] :

ما زلتُ أرميهم بثغرة نَحرِه ولَبانِه حتى تسربَلَ بالدم[1]

حيث أنه شبه الدم الذي غطى جسم حصانه بالقميص الذي يغطي جميع أنحاء الجسم.

وأشادت الخنساء بالفروسية كونها شيمة من شيم الفتى العربي الأصيل فقالت من[الطويل]:

يا فارِسَ الخَيلِ إن شَدّوا فَلَم يَهِنوا وَفارِسَ القَومِ إن هَمّوا بِتَقصيرِ[2]

وقد وظفت في ذلك التشبيه فالأداة هي كـ والمشبه الفارس والمشبه به فارس الجون.

وقال طرفة [من الطويل]:

أنا الرّجُلُ الضّرْبُ الذي تَعرِفُونَهُ خَشَاشٌ كرَأسِ الْحيّةِ الْمُتَوَقّد[3]

وهذا البيت يحفل بالصور المختلفة منها التشبيه البليغ في (انا الرجل الضرب) أي الرجل الشجاع الجريء الذي يضرب بسيفه دون تردد، و(خشاش) تشبيه يوضح صفة الذكاء أي

[1] ديوان عنترة، ص 39

[2] ديوان الخنساء، ص27

[3] أبو بكر الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف، مصر ط2، 1969، ص212

الذي يفكر بسرعة ويتصرف بحزم، والاستعارة المكنية في قوله : (رأس الحية المتوقد) شبه رأس الحية المتوقد بالرجل الذكي، وقد عبر البيت عن أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الفتى العربي، وقد أسهمت هذه الصور في توضيح المعنى وإضافة جمال البيت .

كما يفتخر عنترة بسيفه فيقول:[1] [الوافر]

وَكالوَرَقِ الخِفَافِ، وذاتُ غَرْبٍ تَرى فِيها عَنِ الشِّـــرْعِ إزْوِرَارُ

أي أن سيفه مصقول وحاد مثل الورق الرقيق وهي علامة حدته وشدة قطعه، فالمشبه هو(السيف) والمشبه به هو (الورق) الأداة (الكـاف) ووجه الشبه هو (الحدة)، وتفاخر بقوة سيفه قائلا: [البسيط]

ضَرَبْتُ عُمَرَ عَلَى الخَيْشُومِ مُقْتَدِرًا بِصَارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ المِلْحِ تبارُ[2]

أي أنه قتل عمر ونحره بسيفه الأبيض الذي يلمع إذ أن لونه الأبيض يشبه بياض الملح فقطع أنفه في لمح البصر وهذا دليل على حدة سيفه ويفخر بذلك موظفا التشبيه بأركانه المشبه به (الملح) الأداة، (مثل) ووجه الشبه (اللون الأبيض). ونجد عنترة في موضع آخر شبه نفسه بالموت في المعركة قائلا: [الكامل]

إنَّ المَنِيَّةَ لَـــوْ تَمَثُّلُ مُثِلتْ مِثْلِي إذا نَزَلُوا بِضَنكِ المَنْزِلِ[3]

ساوى بينه وبين المنية(الموت) فكان الناس يهابونه ويمثلونه بالموت لأنه يقتل وينحر كل من يحاربه في المعركة فالمشبه (عنترة) المشبه به (المنية) الأداة (مثل) وجه الشبه محذوف وهو أخذ الروح. كما يصف صلابته بقوله: [لوافر]

وَلِي قَلْبٌ أشَدُ مِنَ الرَّواسِي وذكري مِثْلَ عُرْفِ المَسْكِ نامِي[4]

---

[1] ديوان عنترة، ص69

[2] المصدر نفسه، ص90

[3] المصدر نفسه، ص90

[4] الديوان، ص 365

يصرح بأن قلبه صلب أكثر من الجبال وأن سيرته شائعة ومنتشرة وصيته ذائع بين الناس مثل رائحة المسك القوية حينما تنتشر، المشبه (السيرة) المشبه به (المسك) الأداة (مثل) وجه الشبه (الذيوع والانتشار)، قد زاد التشبيه في الشعر وضوح صوره التعبيرية و اضفى عليها روعة و جمالا و موقعا حسنا في بلاغة القول و ذلك من خلال تقريب المعنى الى ذهن المتلقي بتصوير المعنوي و تجسيده.

وقال في موضع اخر واصفا اعدائه في الحرب : [الوافر]

وَلَـم نَقتُلكُمُ سِرّاً وَلَكِـــن عَلانِيَةً وَقَد سَطَعَ الغُبارُ[1]

وصف الحرب وشدتها فحذف الموصوف وهو شدة الحرب وكنى عنها بصفة تلازمها وهي سطع الغبار على سبيل الكناية عن موصوف.

وقال الشنفرى: [الطويل]

إذا الأمْعَزُّ الصَّوَّانُ لاقَى مَنَاسِمِي تَطَايَرَ منهُ قَــادِحٌ ومُفَلَّلُ[2]

أي أنه من شدة عدوه تتطاير الحجارة تحت قدميه فتطيش وتضرب بعضها بعضا فيتطاير الشرر منها.

وصورة أخرى نقلها الشنفري في لا ميته هي تجسيد لصفات الفتى الأبي المقدام الذي يواجه مصاعب الصحراء وقساوتها بكل تجلد وحكمة وصبر فهو مقدام أبي لا يطيش لبه أو يفزع مصورا ذلك بالشبيه الذي أداته كأن في قوله : [الطويل]

وَلاَ خَرِقٍ هَيْـقٍ كَـــــــأَنَّ فؤادَه يَظَلُّ به المُكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ [3]

---

[1] الديوان، ص 45

[2] ديوان الشنفري، جمع وتحقيق: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط2، ص62

[3] المصدر السابق، ص 62، (الأمْعَزُّ: مكان صلب كثير الحصى، الصَّوَّانُ : حجارة ملس ، مَنَاسِمِي : خف البعير، قَــادِحٌ : الذي تخرج النار من قدمه، مفلل : متكسر.

3-2 الجود والكرم:

يعتبر الكرم من أفضل الصفات التي على العربي التحلي بها، وقد فرضتها طبيعة الصحراء القاسية، فكان لزاما على سكانها الالتزام بها، و مد العون إلى الفقراء وعابري السبيل الذين يقعون تحت رحمة بطش الصحراء، وقساوتها وقد تغني الشعر العربي عامة و الجاهلي خاصة بهذه الصفة، وأشاد بأصحابها، و جعلهم في أعلى المراتب في قبائلهم فهي عند فتيان القبيلة صفة مهمة لنيل مكانة مرموقة، و كسب حب المحيطين بهم، ونيل شرف السيادة والقيادة و أشهر من اتصف بها حاتم الطائي الذي يقول[1]: [الطويل]

يَقولونَ لي أَهلَكتَ مالَكَ فَاِقتَصِد وَما كُنتُ لَولا ما تَقولونَ سَيِّدا

والصورة الواردة في البيت استعارة مكنية حيث شبه المال (المشبه) بالإنسان (المشبه به) فذكر المشبه وحذف المشبه به وترك لازمة من لوازمه وهي الهلاك على سبيل الاستعارة المكنية.

يقول طرفة[2]: [الطويل]

فَإِن مُتُّ فَاِنعيني بِما أَنـــا أَهلُهُ وَشُقّي عَلَيَّ الجَيبَ يا اِبنَةَ مَعبَدِ

أوصى طرفة ابنة أخيه معبد أن تثني عليه بما يستحق عند تشييع خبر وفاته. وقد وشقي عليا الجيب أي أثني وّأبكي عليا وهي كناية عن الحزن.

وعرف العربي قديما بكرمه، لأنه تغرر في الصحراء وأدرك مخاطرها وارتحل فيها وعاش مهالكها، فاحتاج في رحلته إلى مكان يرتاح فيه، يضمن له المأكل والمشرب والمبيت، لذلك كان يكرِم' ليكرَم ويستقبل الضيوف ليستقبل هو، يقول شاعر الحماسة منظور بن سحيم :

[1] ديوان حاتم الطائي، ط1، دار الكتاب العربي ،بيروت ،1994 ،ص79

[2] ديوان طرفة بن العبد، تحقيق : الخطيب ولطفي صقال، المؤسسة العربية، ط2، 2000، ص 181 .

وَلَا تَحْرِمْ المَوْلَى الكَرِيمِ فَإنَّهُ أَخُوكَ ولا تَدْرِي لَعَلّكَ سَائِلُهُ[1]

إذا سألك الضيف حاجة فلا ترده خائبا فإنه أخوك ولا أمان للدهر وتقلباته فلعلك تحتاج إليه يوما ما والبيت صورة حقيقية لا مجاز فيها.

و يقول عدي بن زيد وهو تأكيد لما سبق أي من تكرمه اليوم يكرمك غدا:

وَإنَّكَ لا تَدْرِي إذا جَـــاءَكَ سَائِل أأنْتَ مَا تُعْطِيهِ أمْ هُوَ أَسْعَـــدُ[2]

عسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إنْ مَنَعتْهُ مِنَ اليَوْمِ سُؤَالًا أنْ يَكُـــونَ لَهُ غَدُ

فالكرم صفة حميدة للذكر حتى بعد الموت، يوصي حاتم زوجته إذا حضرت الطعام أن تطلب آكلين له، فهو يخشى أن يتهم بالبخل حتى بعد وفاته[3]: [الطويل]

أَيا اِبنَةَ عَبدِ اللهِ وَاِبنَةَ مـــالِكٍ وَيا اِبنَةَ ذي البُردَينِ وَالفَرَسِ الوَرِدِ

إذا ما صَنَعتِ الزادِ فَالتَمِسي لَهُ أَكيـــلاً فَإنّي لَستُ آكِلَهُ وَحدي

أخاً طارِقاً أَو جـــارَ بَيتٍ فَإنَّني أَخـافُ مَذَمّاتِ الأَحاديثِ مِن بَعدي

وَإنّي لَعَبدُ الضَيفِ مـا دامَ ثاوِياً وَمـا فيَّ إلّا تِلكَ مِـــن شيمَةِ العَبدِ

فالصورة في البيت الأول كناية عن موصوف وهي زوج حاتم الذي يخاطبها ويطلب منها إن حضرت الطعام أن تكرم به ضيفا أو جارا أو أخا لأنه يخاف المذمات وأن يوصف بالبخل حتى بعد موته وقد ورد في البيت الثاني كناية عن صفة الكرم والإيثار ومشاركة الأكل مع الآخرين فقد صور لنا في الأبيات صفة الكرم في أرقى صورها وأجملها حتى أنه اعتبر نفسه خادما وعبدا للضيف الجائع وهذا من قيم الفتوة وشيم الرجال.

[1] شرح ديوان الحماسة ، (يحي بن علي محمد الشباني التبريزي أبو زكرياء)، دار القلم، بيروت، ج 2، ص 23

[2] أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1998) ، ص 21

[3] ديوان حاتم الطائي، تحقيق عبد الكريم الخطيب، ص212

يقول عنترة في الجود و الكرم : [الكامل]

فَعَجِبْتُ مِنْهَا حِينَ زَلّتْ عَيْنُهَا عَنْ مَاجِدِ طَلْقِ اليَدَيْنِ شَمَرْدَل[1]

كنى عنترة الفارس بطلق اليدين فلم يصرح بالصفة وهي الكرم والجود وذكر صفه من صفاته وهي طلق اليدين على سبيل الكناية عن الصفة.

يقول زهير بن ابي سلمى وهو يفتخر بنفسه وأهله المعروف عنهم الكرم، فقبيلته زرعت فيه تلك الصفة كما علمته الحكمة : [الطويل]

هُمُ الأصْلُ مِنِي حَيْثُ كُنْتُ وَأنْتِ مِنَ المُتَزيّنينَ المُتَّصِفِينَ بِالكَرَمِ[2]

فزهير يصرح بأن صفة الكرم أصليه عنده لأنه أخذها من قومه وهي من القيم الضاربة في القبيلة وهي كناية عن صفة الكرم المتوارثة والمتأصلة في الآباء.

من عناية العرب بالضيف عناية لا نضير لها، فها هو العربي يضرم النار في أعالي السفوح ليهتدي بها الضال إلى الطريق ويظفر بضيافته، يقول حاتم لغلامه: [الرجز]

أَوْقِدِ لِيَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ وَإِنْ جَاءَنا ضَيْفٌ فَأَنْتَ حُرُّ[3]

أَوقِد فَـــإِنَّ اللَيلَ لَيلٌ قَرُّ وَالريحَ يـــا موقِدُ ريحٌ صِرُّ

عَسى يَرى نارَكَ مَن يَمُرُّ إِن جَلَبَت ضَيفاً فَـــأَنتَ حُرُّ

رسم الشاعر الجاهلي للكرم لوحات شعرية نابضة بالحياة و الحيوية ضمت عناصر متعددة من البيئة الصحراوية التي عكست أحوال الشعراء النفسية و العاطفية، وكذلك بلاد العرب من بيئة طبيعية واجتماعية، فالكرم من أهم صفات الفتى العربي الذي يدرك أهوال الصحراء ووعورتها لذلك نجد ان الجاهلي مجد هذه الصفات إلى حد القدسية و أصبح

[1] ديوان عنترة، ص 92
[2] ديوان زهير بن ابي سلمى، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ط3، 2002، ص 226
[3] ديوان حاتم الطائي، ص 17

العرب الجاهليين يتباهون بها و يمجدون أصحابها و يجعلونهم في أعلى المراتب، فهذا حاتم الطائي و هومن سادة العرب في الجاهلية يقول لغلامه ان جئتني بضيف و مكنتني من إكرامه فأنت حر فالجاهلي يوقد النيران الشاهقة في الليل كي يستدل بها الضيوف وهذه أرقى صور الكرم وأبلغها .

كان العرب يمجدون صفة الكرم ولو كانت بهم خصاصة فهذا عروة بن الورد الصعلوك يقول واصفا القحط[1] : [الطويل]

هَــلّا سَأَلتَ بَني عَيلانَ كُلَّهُمُ عِندَ السِنينَ إِذا ما هَبَّتِ الريحُ
قِدحُ عــالِ الحَيِّ إِذ شَبِعوا وَآخَرٌ لِذَوي الجِيرانِ مَموحُ

يصف الشاعر القحط عندما تهب الريح الباردة التي تجلب القحط والجوع، وشدة الحاجة وبالرغم من هذا فإننا لا نأكل زادنا وحدنا، بل نعطي لعيال الحي نصيبا يشبعوا، ونصيبا آخر للجيران، فالبيت الأول كناية عن صفة في قوله (هبت الريح) هي كناية عن صفة القحط، أما البيت الثاني فو كناية عن كرم الشاعر وقبيلته ويقول :[الوافر]

فَـــــإِنَّ حِمْيَتُنَا أَبَدًا حَرَامُ وَلَيْسَ لجَارِ مَنْزِلنَا حَمِيتُ[2]

فالشاعر يحرم نفسه وأهله أن يتذوقوا الزاد ما دام جيرانه ليس لديهم مثله وهو كناية عن صفة الكرم.

وقد صور عروة غيض زوجته ورفضها لما يقدمه لجيرانه على الرغم من حاجتهم إليه هو وزوجته وأولاده حين يقول[3]: [الوافر]

تَبيتُ عَلى المَرافِقِ أُمُّ وَهبٍ وَقَد نـــــامَ العُيونُ لَها كَتيتُ

[1] ابن السكيت، ديوان عروة بن الورد، دار الكتاب العربي، ص 29
[2] المصدر نفسه، ص 22
[3] المصدر نفسه، ص 22

يصور قلقها وأنها لا تستطيع النوم بسبب غيضها مما قدمه إلى جاره الفقير حيث استعار صوت غليان القدر وهو المشبه به إلى صوت غليان صدرها من الغيظ وهو المشبه به، والقرنية المانعة من إرادة المعنى الحقيقي إثبات غليان للصدر على سبيل الاستعارة المكنية.

فالفتى الكريم ينثر عبق الخير في كل مكان وزمان وفي الطرقات التي يسلكها، فنراه سعيدا بما أعطى غير نادم، راغبا في الذكر الحسن والمنزلة العليا فلا يتوقف الناس عن ذكره ومدحه ويبقي معروفا بين الخلائق، هذه غاية الفتوة التي تزكي النفس وتطهرها من مشاعر الأنانية ورذيلة الشح والطمع ، وهذا من خلال تأصيل صفة الكرم في نفس الفتى العربي الذي سد حاجة المضطر إذا دعاه .أي أن الواحد منهم لم يكن يبخل على اقتسام قوته القليل مع الغريب الجائع، ولا يتردد أن يعطي ضيفه كل ما يملك، وليس حب الشعراء لهده القيمة إلا مظهرا من مظاهر الفتوة العربية فكان التسابق على الجود والكرم من أروع صورها التي تفنن الشعراء الجاهليون في رسمها وتباهوا وتفاخروا بها.

4-2 اقتناص اللذة:

فالفتوة عند بعض الشعراء هي الانصراف الي حياة اللهو والشراب ومن ابرزهم طرفة بن العبد الذي يقول في معلقته :[1][الطويل]

إذا القَومُ قالوا مَن فَتىً خِلتُ أَنَّني ... عُنيتُ فَلَم أَكسَـــل وَلَـــم أَتَبَلَّدِ

فَإِن تَبغِني فـــي حَلقَةِ القَومِ تَلقَني ... وَإِن تَقَنِصني في الحَوانيتِ تَصطَدِ

وَلَولا ثَلاثٌ هُنَّ مِن عيشَةِ الفَتى ... وَجَدِّكَ لَـــم أَحفِل مَتى قامَ عُوَّدي

فَمِنهُنَّ سَبقـــي العـــاذِلاتِ بِشَربَةٍ ... كُمَيتٍ مَتـــى ما تُعلَ بِالماءِ تُزبِدِ

[1] ديوان طرفة بن العبد، شرح و تقديم : مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002، ص 24 .

فالفتوة ليست سوى كر على الفرس أو ارتياد لمجالس كبار القوم بينما هي كذلك إتلاف المال في اللهو والشراب كلما سنحت الفرصة لإشباع رغباته ونزواته وإني أسبق العواذل بشرب الخمر كميت اللون متى يصب الماء عليها أزبدت أي يباكر لشرب الخمر قبل انتباه العواذل، ومن الآفات المنتشرة في المجتمع الجاهلي والتي تعرف انتشارا فيه الخمر واستباحة النساء والقمار، حيث نجد الخمر يجري على كل لسان فتحدثوا عن كؤوسها ودنانها وحوانيتها ومجالسها مفاخرين بأنهم يحتسونها، ويكرمون بها رفاقهم، وكان يجلبها لهم اليهود من بلاد الشام والحيرة والعراق ...، وكان منهم من يدمن عليها حتى تنفر القبيلة منه ومن أبرزهم طرفة بن العبد ، يصف الشاعر مجلس اللهو حيث يجتمع الفتية على أترابهم قائلا[1]: [الكامل]

فَسُمِي مَا يُدْرِيكَ أَنَّ رَبَ فِتية بَاكَرتْ لَذَّتُهُمْ بِـــــأَدكن مُتْرَعُ
مُحْمَرَّة عَقِبَ الصَّبُوحِ عُيونُهمْ بِمَرىً هناك من الحياةِ ومَسْمَعِ
ومُعَرَّضٍ تَغْلِـــي المَرَاجِلُ تحتَه عَجَّلْتُ طَبْخَته لرَهْطٍ جُـــوَّعِ

يصف الشاعر في هذه اللوحة الشعرية الحياة الرغيدة بنوع من التخصيص، إذ يصف مجموعة من أصدقائه يصبحون عليه وأعينهم محمرة من السهر والسكر، فيبادر هو لتحضير الطعام لهم، فالخمر والضيافة هي كناية عن الصفات الأصيلة للفتي العربي سيد قومه، فهي اشارة للمعنى المراد دون الحاجة إلى التصريح به.

وانتقل إلى رسم صورة تغزله بالحبيبة على نهج الجاهليين فقال[2]: [الكامل]

وَتَزَوَّدَت عَينـــي غَداةَ لَقيتُها بِلِوى عُنَيزَةَ نَظـــرَةً لَـم تَنفَعِ[3]
وَتَصَدَّفَت حَتّى اِستَبَتكَ بِواضِحٍ صَلتٍ كَمُنتَصَبِ الغَزالِ الأتلَعِ
وَبِمُقلَتَي حَوراءَ تَحسُبُ طَرفَهـا وَسنـــانَ حُرَّةِ مُستَهَلِّ الأَدمُعِ

[1] أبو عبد الله محمد اليزيدي، ديوان شعر الحادرة، دار صادر، بيروت، مج15، ص 315-317
[2] المصدر السابق، ص 305، بلوى البنية =نظرة لم تقلع بنظر
[3] المصدر نفسه، ص 132.

فالشاعر يصور الحبيبة ويشبهها (بالغزال الأتلع) فهي كالغزال في وقوفه وحركته وجمال منظره وتشبيه الشاعر هنا لا يخرج عن التشبيه الجاهلي الحسي الذي يأخذ مادته من المحيط وموجوداته ويقول طرفة في موضع اخر[1]: [الطويل]

و إنْ تَبْغِنِي فِي حَلَقةِ القَوْمِ تَلْقَنِي و إنْ تقْتَنِصُنِي فِي الحَوَانِيتِ تَصْطَدِي

و مازال تِشْرَابي الخُمُــورَ ولَذَّتِي وبَيْعِـي وإنفَاقِــي طَرِيقِـــي وَمُتَلَّدِ

فطرفة مازال منشغلا بشرب الخمر واللذات، واقتنائه بالمال، وسم طرفة بعض صفات الفتى الجاهلي ومنها أنه يجمع بين الجد والهزل وبين الشجاعة والنجدة والفخر بالأباء وإنفاقه المال في مجالس اللهو والترف وشرب الخمر، وهذه صفات ضرورية للفرسان في عادات المجتمع الجاهلي، وبها تعطى القيمة العظيمة لهم. وقد استعمل أسلوبا خبريا في قوله : (أن تبغي، إن تقتنصني) لتجسيد أفكاره ومشاعره على أنها حقائق مؤكدة والصورة في قوله إن تقتنصني استعارة مكنية حيث شبه نفسه بالفريسة التي تصطاد حذف المشبه واحتفظ بقرينة مانعة هي تصطدي وقد وظف الأفعال المضارعة (تبغني، تصطدي، تلقني) من أجل استحضار الصورة أمام عيون الشاعر فهي تدل على التجدد و الاستمرار.

وقد شبه طرفة فتاة بـــ: [الرمل]

وإذَا تَضحَــكُ تُبدِي حِبَبًا كرُضابِ المِسكِ بالماءِ الخَصِرْ[2]

فوصف فم الفتاة بلونه الأبيض، كما أن لها دقة في أطراف أسنانها، وذكر أن ريقها ذو رائحة طيبة المشبه الفتاة والمشبه به رائحة المسك والأداة هي الكاف.

ويقول زهير[3]: [البسيط]

[1] شرح المعلقات للزوزني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996، ص 59

[2] طرفة بن العبد، الديوان، ص24

[2] ديوان زهير ، ص 87

كأنَ رِيقَهَا بَعْدَ الكرى اعْتَبَقَتْ مِنْ طَيْبِ الرَّاح لَمَا بَعْدَ أنْ عتْقا

شبه الشاعر في هذا البيت ريق محبوبته بالغبوق وهو شرب العشاء كما شبهه بالراح وهي الخمر التي تفسد رائحتها وقد خص طيب ريقها في هذا الوقت بأنه لا تتغير رائحته.

ويقول في موضع آخر: [الوافر]

دِيَارُ قَدْ تَحُلُّ بِهَا سَلِيمى هَضِيمُ الكَشْحِ جَائِلَةُ الوِشَاحِ[1]

فالشاعر يصف حسناء (هضيم الكشح) أي أنها ذات خصر نحيل ومن شدة نحوله يجعل الوشاح الذي عليه يكون واسعا وهذا لدقة خاصرتها والكناية هنا عن صفة الحسن والدقة ويقول بشر بن أبي خازم : [الوافر]

صَبُورًا عِنْدَ مُخْتَلِفِ العَوَالِي إذا مَا لحَرْبُ أبْرَزَتِ الكِعَابَا[2]

شبه الحرب بالفتاة التي تبرز كعب ثديها أي نهدها، والحرب إذا أبرزت كعبها كناية عن شدتها وقوتها والفتاة إذا أبرزت كعب ثديها كناية عن الجرأة وعدم الحياء.

ويشترك زهير مع الأعشى في وصف الخمر[3]: [المتقارب]

فَقَامَ فَصَبَّ لَنَـــا قَهْوَةً تَسَكننا بَعْدَ إرْعـــــادِها

كميتًا تَكْشُفُ عَنِ حُمْرَةً إذا صَرَحَت بعْدُ ازْبَادها

فجَـــــال عَلَيْنَا بِإبْرِيقِهِ مُخَضَّبِ كَفَّ بِفرصاَدِهَا

فالخمر في الجاهلية كانت مظهرا من مظاهر الكرم والمباهاة بين العرب، حيث أنهم وصفوا الخمر بأنها صافية، حمراء اللون، وذات فقاعات وبالياقوت، كما وصفت كؤوسها وندمائها، لكن الخمر عند الأعشى كانت غاية في ذاتها لا يستغني عنها ولهذا يعطيها عناية

[1] الديوان، ص292، هضيمة الكشح= دقيقة الخصر، جائلة الوشاح= أي يجول وشاحها

[2] الديوان ، ص124، العوالي = الرماح أي أعلى الفتاة ، الكعابا= الجارية التي لها نهد

[3] ديوان الأعشى ص 90

فائقة لا تقل عناية بالمرأة، وهنا يصفها عندما توضع على الوعاء ورائحتها تفوح مثل زبد والساقي يطوف على مجالس الخمر وكفاه مخضبتان بلونها الأحمر.

ويقول كثير عزة: [الطويل]

إِذَا ذَرَفَتْ عَيْنَايَ أعْتَلَي بِالقَذَى وَعَزَّة لَوْ يَدْرِي الطَّبِيبُ قَذَاهمَا[1]

فهو يذرف الدموع ألما على فراق محبوبته حتى أصاب عيناه القذى من كثرة الدموع التي ذرفها من شدة المرض والإعياء بسبب فراق المحبوبة وهي كناية عن لوعة الفراق وألمه .

وقوله: [الكامل]

وَإِنْ شِئتِ بَعْدَ النَّوْمِ أَلْقَيْتُ سَاعِدِي عَلَى كَفْلِ رَيَـــــانِ لَمْ يَتَحَدَّد[2]

يرجع إلى التغزل في تلك الفتاة ويصف جسدها بالنعومة واللين وهي كناية عن صفة الرقة والنعومة (الملمس الناعم)

ويقول الحطيئة بن علقمة بن علاثة : [الطويل]

رَدَدْتُ عَلَيْهِ الكَأْسَ وَهِيَ لَذِيذَةٌ إلى اللّيْلِ حتَّى مَلَّهَـــا وَأَمَرَّتْ[3]

يمدح الشاعر ممدوحه أنه يشرب الخمر حتى يأتي الليل حتى صارت الخمرة مرة لكثرة ما شرب منها وهي كناية عن صفة المرارة (أي المرارة طعم الخمرة) والدليل قوله" ملها وأمرت".

ويقول عنترة في وصف محبوبته وهو يفتخر بجمالها وحسنها : [الكامل]

وَبَيْنَ شِفَاهَـــا مسْكٌ عَبِيرٍ وَكَـــــــافُورُ مـــازَجُهُ مُدَام[4]

---

[1] المرزوقي(أبي علي أحمد ابن محمد بن الحسن)، الأمالي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،1995 ص64

[2] ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، مطبعة التقدم، القاهرة،مصر،ط1، ص68.

[3] ديوان الحطيئة، رواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار نشر الخانجي ، القاهرة، ص 73

[4] ديوان عنترة، ص355

حيث شبه ريح نفس محبوبته بالمسك والكافور فحذف المشبه وهو ريح نفسها وصرح بالمشبه به وهو المسك والكافور على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقال : [الكامل]

شَمْسٌ إذا طلَعَتْ سَجَدَتْ جَلالٌ لِجَمَالهَا وَجَلَّى الظَّـــلاَمُ طلُوعِهَا[1]

حيث شبه عبلة بالشمس في إطلالتها وإشراقها ، فحذف المشبه وهو عبلة وصرح بالمشبه به وهو الشمس على سبيل الاستعارة التصريحية .

وقال في موضع آخر: [الوافر]

وَظَلَّ هَوَاكَ يَنْمُو كُلّ يَوْمٍ كَمَـــا يَنْمُو مَشْيِي فِي شَبَابِي[2]

فقد شبه حب حبيبته وهو يزداد بصفة من صفات الأحياء (الإنسان، النبات، الحيوان) فحذف المشبه به (الإنسان، النبات ...) وترك ما يدل عليه وهو النمو على سبيل الاستعارة المكنية.

ويواصل عنترة في وصف محبوبته والتغني بجمالها فيقول: [الخفيف]

لَهُا حاجِبٌ كَالنونِ فَوقَ جُفونِهِ وَثَغرٌ كَزَهـــرِ الأُقحُوانِ مُفَلَّجُ[3]

"فحاجبها مقوس كحرف النون وفمها ذو أسنان مفلجة مستقيمة ولونه كزهر الأقحوان"[4]

المشبه هو الحاجب المشبه به حرف النون الأداة كـــ ووجه الشبه (التقوس)

الشطر الثاني الثغر المشبه الأقحوان المشبه به الأداة كـــ ووجه الشبه الحمرة محذوف

وقال يصف عنقها حين التفت إليه: [الكامل]

---

[1] المصدر نفسه، ص 192

[2] ديوان عنترة، ص148

[3] ديوان عنترة ، ص17

[4] محمد علي سلامة، شرح ديوان عنترة، ص37

كأنّهَـــا التّفَتتْ بِجِيدِ جَدايةٍ رشَأ مِنَ الغُزْلانِ حُرٍّ أرْثَمِ[1]

يصور مظهر حبيبته، فكانت عنقها جميلة كعنق الغزال الصغير الناعم[2] المشبه المحبوبة المشبه به الغزال الصغير الأداة كأن ووجه الشبه الجمال والحسن وهو محذوف فالصورة هنا جاءت مفعمة بالتشبيهات التي خص بها محبوبته وقصرها على الناحية الجسدية حيث شبه جيدها بجيد الظبية الصغيرة التي اكتمل جمالها ونظارتها وهو ما تمثل في عنقها الطويل نهيك عن أنفها الذي زينه البياض حتى أصبحت هذه الغزالة تسحر عيون العاشقين.

ويقول عنترة في الخمرة : [الخفيف]

كاعِبُ رِيقِها أَلَذُّ مِنْ الشَّهْـــ دِ إذَا مَازَجْتُهُ بِنْتُ الكُرومِ[3]

حيث لم يصرح عنترة بالموصوف وهو الخمرة، وكنى عنه بصفة تدل عليه (بنت الكروم) وهي شجرة العنب، والخمرة تنتج منها على سبيل الكناية عن موصوف ويقول في صورة أخرى: [الكامل]

لَقَد شَرِبتُ مِنَ المُدامَةِ بَعدَما رَكَدَ الهَواجِرُ بِالمَشوفِ المُعلَمِ

بِزُجـاجَةٍ صَفراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَت بِأَزهَرَ في الشَمالِ مُفَدَّمِ

فالمدامة هي الخمر بعد طول بقائها فأصبحت معتقه وقد اشتراها بدنانير لها لمعان وبريق كالفضة وهو يدفع فيها مهما كلفه الثمن مادامت تحي نشوته وتدخل السرور ولذة الشراب عليه وفي البيت كناية عن صفة قدم الخمرة وغلائها.

ومن هذه العجالة نجد ان الشعر الجاهلي يحمل بين دفتيه العديد من الصور الشعرية التي يعبر من خلالها الشعراء عن لوعتهم وحبهم فهي تصور خلجان النفس وتأثرها بالحب ، لكن هناك من شعراء الجاهلية من يتعدى إلى وصف المرأة كاملا فيصفون وجهها وعينيها

[1] الديوان، ص36
[2] محمد علي سلامة ،شرح ديوان عنترة، ص 183
[3] ديوان عنترة ، ص350

وقوامها ورقبتها، وحتى أسنانها، من أمثال الأعشى وأمرؤ القيس حيث أن هذا الأخير يذكر حتى ما يجري بينه وبين المرأة ، إضافة الى وصف مجالس اللهو والشراب والقمار، وحتى أنهم يكرمون بها زوارهم وأصدقائهم من الفتيان ، واعتبروها صفة من صفات الفتى العربي الأصيل .

5-2 الوفـــــــاء :

حرصت العرب على هذه الصفة حرصا شديدا ، وجعلت لمناقضها عداء كبيرا، وشهرت به في سوق عكاظ ورفعت الرايات باسمه كي يعرف بين الناس لتجنب المعاملة معه ووجوب مقاطعته يقول الحادرة : [الكامل]

أَسُمَّيَ وَيْحَكَ هل سَمِعْتِ بِغَدْرَةٍ رُفع اللِّوَاءُ لنَا بِها في مَجْمَعِ [1]

أي لكل غادر لواء نصب له في الناس ليعرفوه به، والصورة الفنية التي أوردها الشاعر والتي استهلها بالاستفهام هنا من أجل نفي صفة معينه عنه وقومه وهي صفة الغدر فالشاعر وقومه لم يرفع لهم لواء الغدر في أي مجمع كونهم قانعين بما لديهم وهي كناية عن صفة .

ولنا في قصص الوفاء لمن يحبون قصص خالدة وفريدة وماتزال تتناقلها الألسن ليومنا هذا وخلدها الشعر الجاهلي كقصة عنترة بن شداد مع ابنة عمه عبلة ،والمرقش مع أسماء وغيرها كثير.

ومن أشهر قصص الوفاء لمن يصفونهم لثقتهم ولعهدهم قصة السموأل الذي يضرب بها المثل حتى قيل "أوفى من السموأل" وله أبيات تتغنى بهذا الوفاء العجيب وسبب ذلك قصته مع امرئ القيس[2]: [الوافر]

وَفَيتُ بِـــــــأَدرُعِ الكِندِيّ إِنّي إِذا ما خانَ أَقوامٌ وَفَيتُ

[1] ديوان الحادرة، ص31

[2] يحي جبور الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، ط 5، 1407-1982، ص282

وَأَوصى عـــــادِيا قِدمــاً بِأَن لا تُهَدِّم يا سَمَوأَلُ ما بَنَيتُ

بَنى لــي عادِيــا حِصناً حَصيناً وَعَيناً كُلَّما شِئتُ اِستَقَيتُ

فمن أنبل الشمائل أن يكون الإنسان وفيا بوعده بارا بما أخذ على عاتقه ولو كلفه عناء ومشقة، فكلفه وفائه التضحية بابنه في سبيل أن يحافظ على الأمانة والعدل، وهذا نتيجة وعيه التام بالبيئة التي ينتمي إليها والتي تقدر الوفاء، وتحمل الأبيات أقوى صور عن الوفاء بالعهد .

ومن شعر بشر بن ابي خازم في الهجاء: [

إذا عَقَدوا لِجـادٍ احقَـــــروهُ كمَا غَرَّ الرَّشَاءَ الذُّنُوب[1]

صوّر قطع العهد وعدم الوفاء به لجارهم بصورة قطع الحبل من الدلو، فهنا وصف هؤلاء القوم بنقضهم العهود والمواثيق، وعدم الالتزام والوفاء بها بصورة قطع حبل البئر على سبيل التشبه التمثيلي.

وينتقل إلى وصف مفاتن الفتاة ذات الشعر الكثيف والنحر الطويل بقوله : [الطويل]

وتَفَرَّقَ بالمَـــدْري أثِيثًا نَبَـاتِهِ عَلى وَاضِـحِ الذّفرى أَسِيـــــل المَقلّد[2]

تَضُوعُ رُيَاهَا إذا جِئْتُ طَـارِقًا كَرِيحِ الخزامى في نباتِ الخلّي النَّدِي

البيت الأول صور شعرها من خلال التشبيه المؤكد حيث شبه كثافة شعرها أن المشط لا يظهر من خلاله حيث حذف الأداة ووجه الشبه، وفي البيت يواصل وصف مفاتنها ورائحة النبات الرطب تفوح منها وعندما تهب ريح الخزامى على سبيل التشبيه المرسل

[1] سهام الأمين عبد الله، الصورة البيانية في مختارات ابن الشحري، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص 147

[2] المرجع السابق، ص149،المدري=المشط، أثيث=الكثير من الشعر والنبات، أسيل =الطويل، المقلد= العنق، تضوع= تحركها، رياها = الرطب من النبات، الخلي الندي =رائحتها.

المجمل والأبيات تحمل صورة تعبر عن تقدير الشاعر لهذه الصفة دون التصريح بها على سبيل الإيحاء والإيجاز وهي كناية عن صفة الوفاء بالعهد.

ونجد الأعشى يصف ابن السموأل عندما حرره من رجل كان قد هجاه فمدحه ذاكرا فضل أبيه: [البسيط]

كُن كَالسَمَوأَلِ إذ سارَ الهُمامُ لَهُ في جَحفَلٍ كَسَوادِ اللَيلِ جَرّارِ[1]

الصورة هنا هي تشبيه حيث المشبه هو ابن السموأل والمشبه به هو السموأل والأداة الكاف ووجه الشبه الوفاء بالعهد اي كن كأبيك الذي يمجد صفة الوفاء التي فضلها على المال والولد لأنه ينتمي لمجتمع يمجد هذه الصفة ويخاف ان يوصف بالغدر وتبقى وصمة عار وهي تتعارض وقوانين القبيلة.

فكانت العرب إذا قطعت وعدا سهرت على الوفاء به حتى وإن كان الثمن تضحية بالنفس والمال، والولد، فبلغ الوفاء عندهم مبلغا راقيا وصفة يمتاز بها فتيان القبيلة وفرسانها وهي احدى ركائز الفتوة الجاهلية التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهذا ما يجعل المجتمع يترفع عن القيم الدنيئة وهي الخالدة في أشعارهم كقول النمر بن تولب:

وأَقْصِرْ عَنْهَـــــا وآياتها يَذْكُرُنَهُ دَاءَهُ الأَقْدَما[2]
فأَوْصَى الفَتَى ابْتِلاءَ العُلاء وَأَلَّا يَخُونَ وَلاَ يَأْثَمَا

فالشاعر يصف حاله عند ابتعاد أو رحيل محبوبته عنه وأن معالم أثار ديارها تذكره بحبه القديم وما يعانيه من ألم الوجدان والعشق والفراق وينشد في نفسه العلا وأنه لا

[1] يحي جبور، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، ط5،(1407 هـ1982م)، ص282

[2] النمر بن تولب، مختارات شعراء العرب لابن الشجري المتوفى 542 هـ، تحقيق :علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ، لبنان، ص65

يخون ولا يرتكب ذنبا في حقها وهذا دليل على الوفاء والإخلاص وهي كناية عن صفة الوفاء وعدم الخيانة لحبه القديم، وهي صفة من صفات الفتى العربي الأصيل.

6-2 العفة وعزة النفس:

هذه الصفة عزيزة على الفتى الجاهلي ونقصد بيها الأنفة وهي عنده أعز من الحياة والذل هو الموت، وهذه القيمة الشريفة تملأ الشعر الجاهلي، فالشاعر الجاهلي في مدحه أو وصفه أو حتى تغزله يفتخر وأكثر فخره يكون بعزة النفس والكبرياء فكان سيد نفسه، لا يرضى إلا ما يطلب هواه وهذه الصفة لصيقة بحياة البداوة، وقد أبرزها الشعر الجاهلي وكانت متمثلة في شخصية الفتى العربي الذي يأبى الذل والظلم ويرفض الازدراء والاحتقار.

وفي هذا المعنى يقول الظبي المتلمس في الهوان و الذل [1]: [البسيط]

إنَّ الهَوانَ حِمـارُ القَومِ يَعرِفُهُ ... والحُـرُّ يُنكِرُهُ والرَّسلَةُ الأُجُدُ

وَلَن يُقيمَ عَلـى خَسفٍ يُسامُ بِهِ ... إلاّ الأَذَلاّنِ عَيرُ الأَهلِ وَالوَتِدُ

هَذا عَلى الخَسفِ مَربـوطٌ بِرُمَّتِهِ ... وَذا يُشَجُّ فما يَرثـــي لَهُ أَحَدُ

فالحر يعتصم بالأنفة ويتمسك بعزة النفس ولا يرضى الذل إلا الحمار الذي يقاد إلى حيث لا يدري ، و مقام الذل كمقام الحمار المعروف بالبلادة والغباء أما العزيز فلا يقيم حيث تمس كرامته، و قد صور هذه اللوحة بتوظيف الاستعارة المكنية من خلال قوله (إن الهوان حمار القوم يعرفه) حيث شبه الأصل بالإنسان فحذف الإنسان ورمز له بصفة من صفاته هي المعرفة (يعرفه)و التشبيه البليغ في قوله :(ان الهوان حمار) فحذف الأداة ووجه الشبه ليطابق بين المشبه والمشبه به واللوحة تحمل كناية عن صفة إنكارهم الذل والهوان و التمسك بالعزة في أقوى صورها.

ويقول الأعشى باهلة في عن العفة :

[1] المفضل الظبي، المفضليات، ص45، الرسلة= الناقة الذلول، الأجد=الموثقة الخلق، الخسف= الحمار

لا خَالفَ دِرَايَةَ مُتَغَزِّلٍ يَرُوحُ ويَغْدُ وَهُنَا يَتَكَحّلُ[1]

فالشاعر ينفي عن نفسه ملازمة النساء و التغزل فيهن فهو لا يراودهن عن نفسه وإذا كان يرغب فيهن يكون لا خير فيه والصورة هنا هي كناية عن صفة العفة والطهر.

وقال زهير : [لبسيط]

وهذا وليْسَ كَمَنْ يعيا بِخَطِبتِه يَوْمًا ولاَ غَائِبًا إنْ نَاطِقُ نُطْقًا [2]

فالشاعر هنا صور لنا صفة العفة في أرقى صورها وأجملها على سبيل الكناية عن صفة وهي عفة اللسان فلم يصرح بها لكن أشار إليه بلفظتي (ناطق نطقا) حيث وصف ممدوحه بأنه فصيح وبليغ والدليل قوله : (وليس كمن يعيا بخطبته)فالصفة هنا هي الفصاحة والبلاغة و (لا غائبا إن ناطق نطقا) أي أن يكون عفيفا شريفا بين قومه ويقول في موضع آخر: [الطويل]

فَمـا يَكُ مِن خَيرٍ أَتَوهُ فَإِنَّما تَوارَثَهُ آبـــــاءُ آبائِهِم قَبلُ[3]

فجعل الشاعر من صفة الكرم التي فيهم أصل لأنهم ورثوها عن آبائهم و أجدادهم وهذا يدل بأن لهم مجدا قديما والدليل (توارثه آباء آبائهم قبل) على سبيل الكناية عن صفة العزة و السؤدد وقال في موضع آخر :

وجمع لا يُرَامُ إذائها في ولا يُخْفَي رَقِيبُهُمْ الضَّرَاء[4]

يمدح زهير قومه بأنهم يقاتلون الأعداء في عزة وقوة ولا يحتاجون إلى رقيب وهذا دليل على عزتهم وأنفتهم وهى كناية عن صفة العزة.

ويقول عنترة وهو يصف أبناء قومه: [الوافر]

[1] الأعشى باهلة، نفس المرجع، ص 36

[2] ديوان زهير بن أبي سلمى، تقييم وشرح وتعليق، الدكتور محمد محمود ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت ،ط1،ص193

[3] المرجع نفسه، ص244

[4] المرجع السابق، ص260

وجَاوَزْنَا الثُّرِيَا فِي عُلاهَا ولَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وُفُودَا[1]

يصف قومه بأنهم ذو شأن وأنهم سادة القوم وأرفعهم شأنا حذف صفة العلو والرفعة وكنى عنها بشيء يحمل هذه الصفة ألا وهو نجم الثريا على سبيل الكناية عن صفة العلو والرفعة.

وقال عنترة في موضع آخر[2]: [الكامل]

لا تَسقِني ماءَ الحَياةِ بِذِلَّةٍ بَل فَاسقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ

ماءُ الحَياةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ وَجَهَنَّمٌ بِـــالعِزِّ أَطيَبُ مَنزِلِ

صور عنترة عزة النفس والتمسك بكرامة العيش في أروع صورها موظفا لذلك أروع التشبيهات لأنه يرفض أن يشرب ماء الحياة بذلة بل يطلب شرب العز بكأس الحنظل المشهور بمرارته، وشبه ماء الحياة بذلة كجهنم بينما يرى جهنم بالعز أطيب منزل ويواصل عنترة تصوير عزة النفس وترفعها بقوله: [الكامل]

يُخبِركِ مَن شَهِدَ الوَقيعَةَ أَنَّني أَغشى الوَغى وَأَعِفُّ عِندَ المَغنَمِ[3]

فعنترة كان يقدم على الأعداء كالسهم يفتك بهم ويرديهم صرعى لكنه عندما يأتي توزيع المغانم يبتعد تعففا والصورة كناية عن صفة العفة وعزة النفس وكنى عنها بقوله (وأعف عند المغنم)

وفي صورة أخرى لعزة النفس وعفتها، يقول عبيد بن الأبرص الأسدي *[4]: [الرمل]

فِي رَوَابِي عَـــدْ مَلِي شَـــامِخٌ أَنْفٌ فِيهِ اِرْثُ عِزٍّ وجَمَـــــال

[1] ديوان عنترة، ص159 ، الثريا= النجم العالي

[2] ديوان عنترة، ص 162

[3] المصدر نفسه، ص 150

[4]* عبيد بن الأبرص الأسدي شاعر جاهلي، من أصحاب المعلقات، ويعد من شعراء الطبقة الأولى

فالشاعر مدح أصله وقومه بأنهم يتمتعون بالشرف والمجد بين العرب وهي كناية عن صفة العزة والشموخ وقال في موضع اخر: [الطويل]

تَرَاهَا تَغُضُّ الطَّرَفَ دُونِي كَأَنَّمَا تَضْمُنُ عَيْناهَا قذى غيْرَ مُفْسِدِ

يمدح الفتاة بالحياء والعفاف والدليل على ذلك قوله: (تغض الطرف) أي تتوارى عيناها خجلا كأنما في عيناها قذى غير مفسد وهي كناية عن صفة الطهر والعفاف.

وخلاصة القول أن الفتى العربي عبر عن عزة نفسه وكرامتها، لأنها في قانونه هي أن تأخذ أقل مما تحتاج، وأن تسمو وتبتعد عن كل من يقلل قيمتك لأنها الشيء الوحيد إذا خسره الفتى لن يقوى بعدها على تحدي أي شيء ولا حتى نفسه، لذا تغنى بفتوته وقوة شخصيته المتصفة بعزة النفس ، والقوة في اتخاذ القرارات ،وهذا ما تغنى به الشعر الجاهلي ومجده .

خاتمة

وفي الختام نورد ما توصلنا إليه من خلال دراستنا لموضوع:" الصورة النموذجية للفتى العربي في الخطاب الشعري الجاهلي " من نتائج فكرية وموضوعية أهمها:

- أن الفتوة العربية - بوصفها قيمة إيجابية - مكنت العرب القدامى من خلق مكانة بارزة لهم وإيجاد معنى استثنائي من عمق الحياة القبلية، ولقد استطاع الشعر الجاهلي خاصة أن يعبر عن هذه القيمة و أن يحافظ عليها في الوقت ذاته ، كما يمكننا أن نخلص للنقاط التالية :

- لعبت الصحراء العربية من خلال طبيعتها القاسية دورًا أساسيا في إنتاج قيم الفتوة العربية وعلى رأسها الفروسية و الكرم والشرف القبلي الذي جعلته القبائل العربية شعار لها.

- رسخت فكرة الفتوة معاني روحية في حياة البدوي الجاهلي كانت بديلا عن القيم الدينية .

- ساهم الفتيان وعلى رأسهم الفرسان والشعراء في التأسيس لمفهوم الفتوة العربية، كما سعوا إلى تحقيق المجد الذي لا يعبر عن الشرف الفردي فقط بل هو تعبير عن شرف القبيلة.

- قاسم الفتيان الفرسان المرأة والخمرة فكرة الفتوة العربية وكانت في أغلب الأحيان محور الفتوة الجاهلية.

ان الفتوة بكل صفاتها المادية والمعنوية جاءت بديلاً أخلاقيا، ساهم في تعويض النقص الروحي والديني الذي هو سمة العربي الجاهلي .

- ساهم الشعر بوصفه أداة ثقافية مهمة في ذلك العصر في صناعة النموذج البطولي الذي يعتبر في الأصل صورة للفتى العربي حامي الشرف القبلي وممجدا له. فجاء شعرهم تعبيرا صادقا لمشاعرهم و وعواطفهم.

- كانت أغلب قصائد الشعراء الجاهليين، لا تخلو من التصوير الفني كالتشبيه والاستعارة والكناية، حيث تعددت الصور البيانية الأساسية في بناء شعرية قصائدهم، لأنهم استطاعوا منحها بعدا جماليا وفنيا، أبرزها التشبيهات والاستعارات.

– كما تفيض أشعارهم بالكنايات خاصة الكناية عن صفة لأنها أداة بيانية لترجمة وتصوير ما يريد الشاعر عرضه وتوصيله إلى المتلقي من أفكار ومشاعر، حيث استطاع

الشعراء الجاهليين في رسم صورهم ولوحاتهم الشعرية والكناية بدورها كانت أداة لرسمها ، فزادت الأبيات الشعرية بلاغة وجمالا ما سهل وضوحها للمتلقي.

توصل بحثنا من خلال تقصي و تحري مفهوم الفتوة وإدراج كل ما دل عليها في الشعر الجاهلي سواء الصفات المعنوية والمادية ونرجو أن تكون هناك دراسات تأتي بعدنا لإبراز هذا الجانب في باقي العصور. .

الملخص

الملخص:

تركزت دراستي حول الشعر الجاهلي وبالتحديد صورة الفتى العربي، فجاء عنوان بحثي:" الصورة النموذجية للفتى العربي في الخطاب الشعري الجاهلي "، تطرقت إلى تطور مفهوم الفتوة من العصر الجاهلي، مرورا بعصر صدر الإسلام انتهاء بالعصر الأموي . وما طرأ عليها من تحولات بعد ظهور الإسلام، نظرا إلى ما جاء به من عقيدة وفكر وقيم ومفاهيم جديدة، والبحث محاولة لرصد هذا المفهوم الذي يعد من أبرز المفاهيم الاجتماعية والأخلاقية، التي جعلت لها مكانة في منظومة المثل والقيم العليا عند العرب، وانعكست ملا محها في الشعر العربي القديم، كما رصدت هذا المفهوم في جانبه المادي والمعنوي، وما تضمنه من القيم كالكرم والشجاعة والفروسية والوفاء والإيثار، والحرية،... وغير ذلك مما شكل النسق الثقافي والاجتماعي الذي ساد في عصر ما قبل الإسلام .

Summary:

My study focused on pre-Islamic poetry, specifically the image of the Arab boy. The title of my research came: “The typical image of the Arab boy in the pre-Islamic poetic discourse.” I touched on the development of the concept of the fatwa from the pre-Islamic era, through the era of early Islam, ending with the Umayyad era. And the transformations that occurred after the emergence of Islam, in view of the new doctrine, thought, values and concepts it brought, The research is an attempt to monitor this concept, which is considered the most prominent social and moral concept, which gave it a place in the system of ideals and higher values among the Arabs, and its features were reflected in ancient Arab poetry. It also monitored this concept in its material and moral aspects, and the values it

contains, such as generosity and courage. Chivalry, loyalty, altruism, freedom, etc., which formed the cultural and social pattern that prevailed in the pre-Islamic era.

Résumé:

Mon étude s'est concentrée sur la poésie préislamique, en particulier sur l'image du garçon arabe. Le titre de ma recherche est : « L'image typique du garçon arabe dans le discours poétique préislamique. J'ai abordé le développement du concept de ». la fatwa de l'ère préislamique, en passant par l'ère des débuts de l'Islam, pour finir avec l'ère omeyyade. Et les transformations qui se sont produites après l'émergence de l'Islam, compte tenu de la nouvelle doctrine, de la pensée, des valeurs et des concepts qu'il a apportés, et la recherche est une tentative de suivre ce concept, qui est considéré comme le concept social et moral le plus important, ce qui lui a donné une place dans le système d'idéaux et de valeurs supérieures chez les Arabes, et son effacement s'est reflété dans la poésie arabe ancienne, j'ai également observé ce concept dans ses aspects matériels et moraux, et les valeurs qu'il incluait telles. comme la générosité, le courage, la chevalerie, la loyauté, l'altruisme, la liberté et d'autres choses qui ont façonné le modèle culturel. …. Et d'autres éléments qui formaient le modèle culturel et social qui prévalait à l'époque préislamique.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

1-ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998.

2- ديوان النابغة الذبياني، تح : الأعلم الشنتمرى، دار صادر، (د.ط) ، بيروت، لبنان،1960.

3- ديوان عنترة بن شداد، شرح : محمد علي سلامة، دار الصحوة، ط1، 2010.

4- ديوان الشنفرى، شرح وتحقيق : إيميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي ،ط2.

5- ديوان حاتم الطائي، دار الكتاب العربي، بيروت ط1، 1994.

6- ديوان الحماسة التبريزي ، شرح : عبد الكريم الخطيب، ج2.

7- ديوان الحماسة، أبو تمام بن أوس الطائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

8- ديوان زهير بن أبي سلمى، تح : علي فاعور، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط2، 2002.

9- ديوان شعر الحادرة ، إملاء أبي عبد الله محمد بن الحماس اليزيدي عن الأصمعي تحقيق : ناصر الدين الأسد ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية،مج15 ج2

10- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح و تحقيق : الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع.

11-ديوان عنترة ومعلقته، تح : خليل شرف الدين، بيروت، 1997.

12- ديوان الحطيئة ،برواية و شرح : ابن السكيت، دراسة وتبويب : د مفيد محمد قميحة ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1، 1413هـ1993.

13- ديوان متمم بن نويرة، تح : ابتسام مرهون الصفا، مطبعة الارشاد، بغداد، 1968.

14 - ديوان أوس بن حجر، تح : محمد يوسف نجم، بيروت، ط1، 1980.

15- ديوان طرفة بن العبد، تح : علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت .

16- ديوان أبو نواس، تح : أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت .

17-ديوان امرؤ القيس، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت، ط5 .

18-ابن فارس (أبي الحسن ابن فارس ابن زكريا) معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر للطباعة والتوزيع، مصر، ط2، 1969.

19-عنترة بن شداد ديوانه ، تحقيق: د. درويش الجويدي، المكتبة المصرية ،بيروت ،لبنان، ط2، 2005

20- ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن الشكين ، تقديم راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط 1، 2005 .

21- ديوان قيس الخطيم، تح: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت .

22- ديوان عامر بن الطفيل، تح: د. محمود عبد الله الجادر و آخر، دار الشؤون الثقافية - بغداد ،ط1، 2001.

23-ديوان عامر بن الطفيل، رواية : أبي بكر محمد القاسم الأنباري عن ابن العباس ابن يحي بن تغلب ، دار صادر، بيروت، 1399هـ-1979م.

24-ديوان طرفة بن العبد ، تح : الخطيب ولطفي صقال، المؤسسة العربية ،ط2، 2000

25-الخنساء : تماضر بنت عمرو السلمية ، (ت 24 هـ) ، ديوان الخنساء، دار المعرفة ، بيروت،ط2، 2004

26-ديوان عنترة بن شداد، شرح : الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1996م.

ثانيا: المراجع

أ_ المراجع العربية:

1-عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة، مصر، 1951.

2-د. فريد زاهي، الجسد والصور في المقدس في الإسلام ، دو إفريقيا ، الشرق ، بيروت، لبنان،1999

3- أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، مكتبة نهضة مصر،ط2 ،1952.

4-شرح المفضليات الشيخين أحمد شاكر ، عبد السلام هارون ، مكتبة دار المعارف، القاهرة

5- نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، دار التضامن ، بغداد، ط1، 1962

6- أبو بكر الأنباري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح : عبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر، ط2 ، 1969

7- يحي جبور، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، ط 5، 1407هـ- 1982 م

8- أبي على أحمد، كتاب أمالي المرزوقي، تأليف ، تحقيق : الدكتور يحي وهيب جبوري ، دار العرب الإسلامية ،ط1، 1995 .

9- أحمد أمين، الصعلكة والفتوة في الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط2، 2012.

10 - الأنباري، (أبو بكر محمد بن القاسم)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون ، ط5، القاهرة ،دار المعارف، القاهرة، ط5، 1998.

11-د. بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1994.

12- نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، "إضاءة" ، ج 7، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط2 ، جانفي،1999.

13-د. صباح حنفي، في الصورة الشعرية، دراسة تطبيقية على شعر الحس في تراقب المشرق العربي، مكتبة دار العلوم، الفيوم، ط2، 2006.

14- د .إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1959

15- على البطل، الصورة في الشعر العربي من آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983.

16- إحسان الديك، الفتوة بين الجاهلية والإسلام ، كتاب وقائع مؤتمر الفتوة ، جامعة أخي اوران، تركيا 2018.

17- أبو هلال العسكري ، الصناعتين الكتابة و الشعر ، تح : مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1984.

18- الجاحظ (عمرو بن بحر) ، الحيوان، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة د ت ط3.

19- حافظ الدقي، شعر التجديد في ق 2 هـ ، بشار، أبو نواس، أبو العتاهية ، دار صامد، ط1، 2003.

20- ديزيرة سقال، من الصورة الشعرية إلى الفضاء الشعري، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1993.

21- صبحي التميمي، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1986.

22- زكية خليفة مسعود، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، منشورات جامعة دار يونس بن غازي، ط 1، 1999.

23- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

24- أحمد حسن الزيات، دفاع البلاغة، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر، ط1، 1973.

25- أحمد محمد الخطيمي، الفتوة نشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية ، تح : محمد أحمد الخطيمي ، دار المكتبة الوطنية ،عمان،ط1، 2008.

26-ابن كثير أبو الفدا بن إسماعيل بن عمر ،تفسير القرآن العظيم ، تح : سامي بن محمد السلامة ،الرياض ، طيبة للنشر والتوزيع ، ط2، 1999.

27- إبراهيم محمد علي، الفتوة العربية بين التراث والمعاصرة ، د ط ، مطبعة إتحاد الشباب ، 1980

28-زاكي اللهيبي، نظام الفتوة في عهد الخليفة الناصر لدين الله ، دار الثقافة والاعلام ، الشارقة، الامارات ، ، 2014.

29- عبد القادر القط ، الاحياء الوجداني في الشعر المعاصر ، دار الثقافة والنهضة ، بيروت ، لبنان، ط2، 1987.

30-ابن رشيق ابو علي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ج1، المكتبة المصرية، صيدا، لبنان، ط 2، 2004.

31- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوريع، بيروت، لبنان ط1، 2003.

32- أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي ،ط1، 1413هـ - 1993.

33-عبدالله محمد الغذامي، الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريح ،قراءة نقدية، لنموذج معاصر،

34- مجد الدين القيم الفيروز أبادي : محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز أبادي، (ت 817 هـ) ، القاموس المحيط، ط 8، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، 2005م.

35-ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، (ت 71 هـ) ، لسان العرب، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون، مج 5، ج 37، ، دار المعارف، القاهرة.

36-جمال عادل سليمان، شعر الأحوص الانصاري القاهرة، مصر ، دار المعارف ط2، 1990.

37- د محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ت) ، 1998.

38- د. ضياء غني وآخر، لغة العيون وقراءة خطاب العين في الشعر العربي القديم، دراسة أسلوبية، عمان، الأردن، ط1 ، 2009.

39- د. أحمد رومية ، شعرنا القديم والنقد الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1978

40- د. أحمد محمود خليل، النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي، دار الفكر، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1417هـ-1996م.

41- د. مؤيد الشركة اليوزبكي، في الشعر العربي القديم، ، بغداد ، ط1، 2008.

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998، عبد الحميد هنداوي.

ب – المراجع المترجمة:

1-أرسطو، عن الشعر، ترجمة محمد شكري عباد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1982

2-فرانسوا مورو، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمه محمد الولي وعائشة جديد، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2003

ج-الرسائل الجامعية:

1- محمد حسين العبيد، الجسد في الشعر العربي قبل الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل 1425هـ-2004م

2-سهام الأمين عبد الله، الصورة البيانية في مختارات ابن الشجري، رسالة الماجستير، جامعة ام درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، 1428هـ-2007م

3-بوقلقول سلمى، صورة المرأة في شعر الأعشى، دراسة جمالية، رسالة ماستر، جامعة جيجل، 2020_2021.

د –المجـــلات والدوريات:

1- علي مهيمن ابراهيم حمزه الخزرجي، الشعراء الجاهليين والعوامل المؤثرة في شعرهم، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية ، جامعة الجزيرة ،السودان، العدد 27 -2021.

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة	
	من	إلى
شكر وعرفان		
الإهداء		
المقدمة	أ	ج
المدخل: **الفتوة والقيم العليا في الشعر العربي القديم**		
1-الفتوة في العصر الجاهلي	5	8
2-الفتوة في عصر صدر الإسلام	8	14
3-الفتوة في العصر الأموي	14	16
الفصل الأول: **في المفهوم الدلالة**		
أولا: مفهوم الفتوة	19	19
أ لغة	19	19
ب-اصطلاحا	20	21
1-1 الفتوة في القرآن الكريم	21	22
2-1 الفتوة والصعلكة	23	28
ثانيا :مفهوم الفتوة في الشعر الجاهلي:	28	31
ثالثا :الصورة الشعرية	32	32
3-مفهوم الصورة الشعرية:	32	32
1-3 المفهوم اللغوي للصورة	32	32

2-3 المفهوم الاصطلاحي للصورة	34	40
الفصل الثاني: **تمظهرات الفتوة في الشعر الجاهلي**		
تمهيد	42	43
أولا :الفتوة في جانبها المادي	43	45
1-1 قوة الذراعين	45	47
2-1 العين	47	49
3-1الشفتان	49	50
4-1 طول القامة	51	51
5-1 النحول	52	54
5-1 طول الشعر	54	55
6-1 الأنف	55	55
7-1اللسان	55	56
ثانيا :الفتوة في جانبها المعنوي	56	56
1-2 الشجاعة	56	61
2-2 الفروسية	62	68
3-2 الجود والكرم	69	73
4-2 اقتناص اللذة	73	80
5-2 الوفاء	80	83
6-2 العفة وعزة النفس	83	86
الخاتمة	88	89
الملخص	91	92
المصادر والمراجع	94	100